قـراءة في كتاب:

"الأخطاء الشائعة في استخدامات حروف الجرّ"

للدكتور محمود إسماعيل عمّار "بحث نصّيّ"

د. ياسين أبو الهيجاء

جامعة الإسراء

لا مـــراء فـــي أنّ العربية تعيش في عصرنا هذا فوضى لغوية عارمة؛ وأبـــرز أسبابها الإقبال غير المسبوق على استخدام اللغة، فوسائل الإعلام بشتى أنـــواعها تنتشر انتشاراً لم تنتشره من قبل، يقابل هذا ضعف مستشرٍ في العربية، لـــدى مـــن يُفترض أنّهم من المختصين فيها، قبل أن يكون لدى غيرهم، يضاف إلـــى ذلك أنّ المؤثرات في الحياة اللغوية خرجت من أيدي المعنيين على أنّ هذه الحقائـــق – علـــى مـــرارتها- لا تعني أن يُترك الحبل على الغارب، بل يجب مناقـــشة التعبيرات والأساليب المُحدثة وتمحيصها، وإجازة ما كان منها لإجازته سبيل. وهذا يقتضي أن تُعالج تلك التعبيرات والأساليب معالجة بعيدة من الرفض المسبق، والاتهام بخرق القوانين اللغوية، لا سيما أن الكثير منها أصبح منتشراً، والـــتلويح بالمعجمـــات فـــي وجه تلك الاستعمالات، وجعلها سيوفاً مصلتة على رقابهـــا مرتقىً غير يسير ولا مأمون، لا من حيث الاستقراء المعجمي، ولا من حـــيث استخدامها عند القدماء، وينبغي ألاّ يغيب عن كلّ هذا معطياتُ الحضارة الحديثة وما أنتجته من تعبيرات، وأساليب، فضلاً عن الألفاظ، والاحتكام في هذه التراكيب إلى المعجم، لن يفضي إلى شيء ذي بال في الكثير منها.

وقد قرأت في هذا الصدد كتاب الدكتور محمود إسماعيل عمار "الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ"، وهو كتاب طريف في موضوعه، بذل فيه مؤلفه جهداً يستحق الثناء. وقد قرأته منذ زمن، وسجّلت على حواشيه كثيراً من الملحوظات، والنصوص التراثية التي تدفع ما يقول به من تخطئة جملة من التعبيرات والأساليب، ثم وجدتني أعود إليه، فأقيد ملحوظات جديدة، وقد رأيت أن أخرج ذلك مخرجاً، يناقش بعض الآراء التي احتج لها المؤلّف في تخطئة بعض الاستخدامات اللغوية، وقد عنيت بآراء مجمع اللغة العربية في القاهرة- إن كانت ممّا يمت بصلة إلى القضايا المطروحة - تلك الآراء المغمورة لدى الكثيرين.

لقد دفع المؤلف إلى عمله هذا ما رآه من توسّع في استخدام حروف الجر، إذ يقول:"وجدت حروف الجر في لغتنا المعاصرة قد جرى التوسع فيها، عما عهدته العربية من استعمالات ومعان وتراكيب، ورأيت الموضوع -كما قال ابن جنّي- جديراً أن يوضع فيه كتاب ضخم"[1]. ويردف قائلاً:"وقد تتبعت الخَلَل في استعمال حروف الجرّ، في لغتنا المعاصرة، كما يظهر في الكتابة والخطابة والشعر... وفي ضوء تصنيف هذه الأخطاء، تمثل البحث في ستة فصول"[2]. وينبئ هذا القول بشيئين: أولهما أنّ ثمة خللاً في استخدام حروف الجر، وثانيهما أنّ هذا الخلل مما أحدثه المعاصرون، غير أنّ المسألة تحتاج إلى تمحيص كبير ورويّة عميقة، فيما يجوز ولا يجوز في هذا الصدد، وهي مرقاة وعرة كما ذكرت قبلاً. وفي هذا البحث أنا مَعْنيّ بأمرين، أولهما وأهمهما استقراء

---

(١) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر:١٣.

(٢) نفسه: ١٨.

النـــصوص عـــند القـــدماء والمتأخرين وبعض المعاصرين، في محاولة لرصد اســـتخدام هـــؤلاء للأســـاليب والتعبيرات موضع التخطئة، فهذا البحث هو بحث نـــصيٌّ بشكل رئيس، وثانيهما محاولة تقصّي سبب هذا الخروج عن المألوف في استخدام حروف الجر، إنْ كان ثَمة سبب يلوح وراء ذلك.

وقـــد تخيّـــرت ست عشرة مسألة، ممّا يتسع له هذا المقام، بدا لي أنها أكثـــر تداولاً بين الكتاب والمثقّفين؛ لذلك قدمتها على غيرها. وتحمل معالجة هذه المـــسائل فكـــرة معيـــنة، ألا وهي التحرّي والتثبت في مسألة تخطئة وتصويب التعبيرات والأساليب اللغوية لدى المحدثين، فنحن نعاني اليوم من هُوّةٍ هائلة بين اللغويـــين والمثقفـــين. فاللغويون يتحصّنون وراء المعجمات والشواهد اللغوية، والمـــثقفون – وعلـــى الأخـــصّ الكتاب بشتى أصنافهم– يرفعون راية شعراء عـــصر الاستـــشهاد" عليـــنا أن نقـــول وعليكم أن تؤوّلوا"، على كثرة الدخلاء والمـــستكتبين في طرف المثقفين، وقد تنعدم القنطرة التي يلتقي فوقها الطرفان. ويـــزيد هذه الهوة اتساعاً غياب الهيئة اللغوية التي تعمل بمنزلة المصفاة اللغوية التـــي تمر من خلالها الاستخدامات المحدثة، ورأس الأمر الذيوع والتقاط الكتاب والمثقفين لهذه التعبيرات، ثم نشرها على ألسنتهم وأقلامهم.

ومـــصادر الـــبحث كمـــا أقـــرها المؤلف تصنف في أربع مجموعات، وهـــي:كـــتب المعجمـــات، والكـــتب المعنية بالأخطاء اللغوية، والقرآن الكريم والحـــديث الـــشريف والـــشعر الجاهلي، وأخيراً كتب النحو للوقوف على بعض القـــواعد، أو الاستـــشهاد بما ورد فيها. وقد توزعت الأخطاء بين تغيير حرف الجر، وإسقاطه، وزيادته، وإدخاله على غير مجروره الأصلي.

وأهم ما ينبغي أن أؤكد عليه مرةً أخرى في هذا البحث أنه بحث نصيّ بالدرجة الأولى، وعلى هذا فالإطالة في سرد مواضع وجود التركيب أو التعبير موضوع البحث، ليست بالإطالة المملة، ولا بالزيادة المخلّة، وإنما هي شيء مقصود لذاته، يهدف إلى تتبّع سيرورتها، وأوجه تطورها، ولئن تقاطع هذا مع البحث التاريخي في بعض جوانبه، فهو يفارقه في انصرافه عن الاستقصاء التام للظاهرة المدروسة. ولست بزاعم بما جمعت من نصوص، أثبَتُ بها تلك الاستخدامات، أنّ سبب استخدام المحدثين لتلك التراكيب أو التعبيرات، إنما هو وقوع الكتّاب على تلك النصوص، فقد يكون ذلك، ولكن ليس بشرط، وإنما هي محاولة لتسجيل سبق القدماء في الخروج على تلك القواعد الذهبية التي صاغها اللغويون، وأصحاب المعجمات على رأسهم، وأنّ الكُتّابَ المُحدَثين ليسوا بِدْعاً من المستخدمين، وأن سبب خروج القدماء قد يكون سبباً يسلكه المحدثون، فيفضون إلى النتيجة نفسها. وقد اتخذت ميداناً للبحث طائفة كبيرة من الكتب، تضمّ عشرات المجلّدات، من كتب الأدب واللغة والفقه والتاريخ والمعجمات والسِيَر والرحلات، وما كان هذا البحث ليظهر لولا توفيق الله أولاً، ودور الحاسوب الكبير فيه ثانياً، ولكان استغرق السنوات الطوال قبل الوصول فيه إلى النتائج التي انتهى إليها.

- **ينبغي عليك أنْ تفعل كذا:**

يقــول المؤلّــف فــي مــا غُيِّر فيه حرف الجرّ، من الاستعمالات الخاطئة قــولهم:"ينبغــي عليك الحضور، وينبغي عليك أن تستعدّ للاختبار..، وهذا الفعل تُــستعمل معه (اللام)، ولا تستعمل معه على، قال تعالى:"لا الشمس ينبغي لها أن تُــدرك القمــر"(يس٤٠) و "وما علّمناه الشعر وما ينبغي له"(يس٦٩) و"وهبْ لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي"(ص٣٥).

وعلــى ذلــك تقــول:"ينبغي لك الحضور" و"ينبغي له أن يستعدّ، ويجوز أن يــستخدم بــدون الــلام، فيقال، ينبغي أنْ يحضر" "وينبغي أنْ يتابع أولياء أمور التلامــيذ أبــناءهم"، وفي النفي تقول:"ينبغي ألاّ تتأخّر عن الطائرة"[٣]، وقد خَطّأ زهدي الجارالله التركيب المذكور من قبل[٤].

إنّ أول مــا يمكن أن يسجّل في الكلام على هذا التعبير قلة استخدامه نسبياً، هــذا مــن جهة، ومن جهة أخرى الاجتزاء فيه بالمضارع من الماضي"انبغى"، الــذي يــستخدم نــادراً[٥]، وبعد تتبّع الفعل "ينبغي" في عشرات المجلدات، عند القدماء والمتأخرين وَجَدتُهُ يُستخدم على خمسة أوجه، أولها وأكثرها وأشيعها أن

---

(٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٥٧.

(٤) الكتابة الصحيحة:٤٩.

(٥) وممن استخدمه ابن جنّي في "الخصائص":١٨٥/٢" ومن زعم أن الكاف في ذلك اسم انبغى له أن يقول ذلك نفسك" وابن تيمية في"درْء تعارض العقل والنقل":٦٦/٦" وإنما انبغى للعبد أن يفعلها لأنها نسبة شريفة".

يلـــي "ينبغـــي" المصدرُ المؤوّل؛ "أنْ" والفعل المضارع[٦]، وقد يُفصل بينها وبين المـــصدر المؤول بشبه جملة، مكوّنة من جار هو(اللام) ومجرور، نحو: "ينبغي لـــه أن يفعل كذا"[٧]، وهو كثير أيضاً، وأقل منه أنْ يكون الجارّ هو(على)، على سبيل الجملة المعترضة، نحو[٨] " ينبغي "على هذا"، أو"على ما ذكره"، " أو"على قياسه" أن يكون كذا"، وأندر شيء أن يَلي "ينبغي" حرف الجرّ "الباء" داخلةً على ضـــمير المخاطب، ولم أقع عليه إلاّ مرة واحدة في تاريخ دمشق، في حديث ابن المقرئ، وهو مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلّم، إذ جاء فيه[٩]:"يا مقداد هذه بَـــرَكَة كان ينبغي بك أن تُعلمني حتى تُوقظَ صاحبينا"، وثانيها ذِكْر "ينبغي" دون أن يلـــيها شيء، نحو [١٠] " الحمد لله الذي خلق كلّ شيء كما ينبغي"، وهو قليل، وثالثها أن يليها الفاعل صريحاً، وقد يليه اسمٌ مقترنٌ باللام نحو[١١] "سُبْحَانَ الَّذِي لا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلاَّ لَهُ"، و[١٢]:لا ينبغي هذا للمتقين"، وقد يفصل بينها وبينه شبهُ

---

(٦) ينظر علـــى ســـبيل المثال:صحيح البخاري:رقم:٣٢٤٣(المناقب)، سنن الترمذي:٨٩٩(الجنائز)، ١٠٣٩(الـــنكاح)، ١٥٧١(فـــضائل الجهاد)، سنن أبي داود:١٧٣٥(المناسك)، ٢٣٠٠(الجهاد)، ٤٥٨٤(الأدب، مسند أحمد: ٢٩٠٣) (مسند بني هاشم،(موسوعة الحديث الشريف).

(٧) ينظـــر علـــى ســـبيل المثال:صحيح البخاري: رقم:٢٩٥٤(بَدء الخلق)، ٥٦٧٢(الأدب)، ٦٤٩٣ (التعبيـــر)، صحيح مسلم:٢٦٣، ٢٦٤،(الإيمان)، ٣٢٥٧، اللقطة، ٤٣٧١(الفضائل)، ٤٣٥٧ (فضائل الصحابة)،(موسوعة الحديث الشريف).

(٨) ينظـــر: لسان العرب(سلق)، دلائل الإعجاز:٢١٨، المثل السائر:١٩١، ٣٥٣، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال:١٨٦/١، تفسير القرطبي:١٥٤/٣، ١٧٤/٧، ١٨٥/١٣ ،عيون الأنباء:٥٢.

(٩) تاريخ دمشق:٣٧٨/٤.

(١٠) موطّأ مالك:(الجامع)، (الحج)، (البيوع)، (موسوعة الحديث الشريف).

(١١) ســـنن الترمذي:٣٣٤١(الدعوات)، وينظر: مسند أحمد:١١١٨٣، ١١١٨٤(باقي مسند المكثرين من الصحابة)، موطّأ مالك(البيوع)، (موسوعة الحديث الشريف).

(١٢) الـــبخاري:٥٣٥٥(اللـــباس)، ومسلم:٣٨٦٨(اللباس والزينة)، سنن النسائي:٧٦٢(القبلة)، مسند أحمد: ١٦٧٠٤(مسند الشاميين)، (موسوعة الحديث الشريف).

جملـــة، نحو،"ولا ينبغي عندي التنازعُ"[١٣]، وهو قليل أيضاً، ورابعها الذي خطّأه المؤلّـــف، وقـــد وقعت عليه في نصوص نادرة عند المتأخرين، كالقرطبي(٦٧١ هـــ)[١٤] "هكـــذا ينبغي على أئمة الحاجّ فمن دونهم"، والمالقي(ت٧٤١هـــ) في "مقتل الشهيد عثمان"[١٥] "فكان ينبغي عليهم أن يقاتلوا عنه وينصروه" والزرعي (ت٧٥١هـــ)" في "مدارج السالكين"[١٦] "هذا لو قام بما ينبغي عليه أن يقوم به لسيده من حقوقه".

إنّ معالجـــة هـــذا التـــركيب بعيداً من المعنى، هو جهادٌ في غير ميدان، فـــ "ينبغـــي " فـــي كـــلّ أنماط تركيبها – المذكور آنفاً – عند القدماء والمتأخرين، باســـتثناء النمط الرابع الذي خطّأه المؤلّف، يختلف عن معنى "ينبغي عليه"؛ من قِبَلِ أنّ الأوّل محمله إمّا على معنى يَصلُح له، أو "يَحسُن به،" أو"يستحبّ له"[١٧]، ولا يخـــرج في الأنماط المذكورة عن أحد هذه المعاني، أمّا تركيب "ينبغي عليه" فـــيحمل معنى الوجوب والقَسْر، والقدماء لم يعرفوا هذا المعنى لـــ"ينبغي"، إلاّ ما وجـــدناه عـــند بعـــض المتأخـــرين في النصوص المذكورة. وعلى هذا فإن من يستخدم تركيب "ينبغي عليه"، يُضمّن "ينبغي" معنى جديداً هو "يجب"، فهل يجوز هذا التضمين أم لا؟ تلك هي القضية.

---

(١٣) ينظر على سبيل المثال: صحيح البخاري:١١١(العلم)، ٢٨٢٥(الجهاد والسير)، ٢٩٣٢،(الجزية والمـــوادعة)، ٤٠٧٨(المغازي)، وصحيح مسلم:٣٠٨٩(الوصية)، ومسند أحمد:١٨٣٤(مسند بني هاشم)، (موسوعة الحديث الشريف).

(١٤) تفسير القرطبي:٤١٨/٢(٩٣/٢، دار الكتب العلمية، بيروت).

(١٥) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان:١٩٦.

(١٦) مدارج السالكين:٤٤١/٣.

(١٧) ينظر (بغى): الجمهرة، وتهذيب اللغة، واللسان.

لقد أجازَ مجمعُ اللغة في قرار لا يَعدم الجُرأة التضمينَ [١٨]، وأصدر في ذلك قـــراراً، ولم يتنكّب جادّة الصواب، وهذا التعبير تتوافر فيه الشروط الثلاثة التي أقـــرّها المجمـــع لجـــواز التضمين، وهي المناسبة بين الفعلين، ووجود القرينة، وملاءمـــته للـــذوق العربي. أمّا سبب تضمين بعض المتأخرين، وجلّ المحدثين "ينبغـــي" هذا المعنى القسْري بشكل واسع، فلا يَبعد أن يكون قد وصل إليهم من الاســـتخدامات الكثيـــرة لـــ"ينبغي" مقرونةً بحرف الجرّ "على" على سبيل الجملة المعترضـــة، المـــشار إلـــيه، في النمط الأوّل، ثم نُظِر إلى هذا الحرف على أنه لـــصيقة لهذا الفعل، فساوى عندهم "يجب على"، وقد يكون وراء ذلك الفهم الخطأ لمعنـــى"ينبغي"؛ ذلك أنّ جلّ السياقات التي ترد فيها، يمكن حملها فيها على معنى الوجـــوب، خلاصة الأمر وُلد هذا التعبير الجديد؛ عند المتأخرين على استحياء، وعـــند المحدثـــين بـــشكل واسع، والأصوب أن يُقبل، وقد أصبح مستخدماً، ولا يضير ذلك التعبير الفصيح القديم، الذي لم يعد متداولاً، إلاّ في نطاق محدود.

يتابع العمل عن كثب:

وهـــذا التعبير أيضاً أدرجه المؤلف في باب تغيير حرف الجرّ، وذكر أنهم يقولـــون: المـــسؤول يتابع العمل عن كثب أو راقبه عن كثب، وقد أشرفت على تنفـــيذه عـــن كـــثب، فيستعملون "عن" موضع" من " ويستعرض مادة كثب في المعجمـــات، ويخلـــص إلـــى أنها تدل على تجمّع، وعلى قرب، والكُثبة القطعة المـــرتفعة المجـــتمعة،.. ويُقـــال رماه من كثب، وطلبه من كثب عن قرب، ولذا فالـــصواب أن تقـــول "يتابع العمل من كثب"، ويراقبه من كثب، وفي حديث بدر

---

(١٨) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً: ٦٠، الدورة(١) الجلسة(١٧).

"فارمــوهم بالنــبل من كَثَب"، جاء في اللسان: ويقال: هو يَرْمِي من كَثَبٍ، ومِنْ كَثَمٍ أي من قُرْبٍ وتَمَكُّنٍ؛ قال الشاعر:

فَهــــــــــذانِ يَـــــذودانِ وذا مِـــنْ كَـــثَبٍ يرمـــــــــي

وقال الآخر:

رَمَـــتْ مـــن كَـــثَب قلبـــي ولـــــــم تَـــرْمِ بكُثَـــــاب[١٩]

ويُردف قائلاً: ولا محلّ لقول المنجد "رماه من كثب أو عن كثب"[٢٠].

وقــد عرض العدناني لهذا التركيب "عن كثب" من قبل، وسجّل استخدام الحريــري لــه فــي "المقامة الزَّبِيديّة"، كما ذكر إجازة "محيط المحيط"، و"أقرب المــوارد" استعمال جملتي "رماه عن كثب"، و"رماه من كثب"، ويجيزه بناءً على رأي ابــن جنّي، الذي يُجيز تناوبَ حروف الجرّ مادام المعنى لا يتغير، على أنه يرى أنّ استخدام من كثب أعلى؛ لأن المعجمات تنصّ عليها[٢١].

وإذا يمّمــنا صــوب النصوص لفت نظرنا استئثار الشعر بتركيب "عن كــثب" بالدرجــة الأولى. وأوّل ما نقع عليه من ذلك مجموعة من الأبيات نسبها عمــرو بــن معــديْ كَرِب إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ذكرها ابن عساكر، وابن كثير[٢٢] ومستهلّها هذا البيت:

بالغــدرِ نِلْــتَ أخــا الإســلام ما إن سمعتَ كذا في سالفِ العرب

---

(١٩) الكثّاب: السهم.

(٢٠)الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٩٥.

(٢١) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة:٥٧١.

(٢٢) تاريخ دمشق:٤٦/٣٩٥، والبداية والنهاية:٢/٣٤٦.

وجاء أيضاً عند بشار(ت١٦٧هـ) إذ قال[٢٣]:

من قرّ عيناً رماه الدهرُ عن كثبٍ والدهرُ رامٍ بإصلاحٍ وإفسادِ

وابن المعتز[٢٤] (ت٢٩٦هـ):

ورثتُ الخلافةَ عن والدٍ فأحرزتُ ميراثَه عن كثبِ

كما جاء عند المتنبي(ت٣٥٤هـ) [٢٥]:

إنْ ترمِني نكباتُ الدهر عن كثب ترمي امرأً غير رِعديدٍ ولا نَكِسِ

وقال في رثاء أخت سيف الدولة:

وهل سمعتَ سلاماً لي ألمّ بها فقد أطلتُ وما سلّمت عن كثب

وهذه الرواية ذكرها صاحب "قرى الضيف[٢٦]". وفي رواية العكبري "من كثب"[٢٧].

وأبو فراس الحمداني(ت٣٥٧هـ) [٢٨]:

فوافتك تعثـــــــر في مِرْطِهـــــا وقد رأت الموت من عن كثب

والسَرِيّ الرَّفَّاء(ت٣٦٦) [٢٩]:

وجانبتك صروفُ الدهر فانصرفتْ وقابلتكَ سُعودُ العيشِ عن كثبِ

---

(٢٣) ديوانه:٢/٢١١، تحقيق صلاح الهواري، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٨.

(٢٤) ديوانه:٦٦، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم.

(٢٥) ديوانه:٢/١٨٨.

(٢٦) قرى الضيف:١/٢٠٨.

(٢٧) ديوانه:١/٩٢.

(٢٨) ديوانه:،٢٠، ٣٠، دار صادر، ١٩٦٦.

(٢٩) قرى الضيف:٢/٢٠٢.

والصاحب بن عبّاد (ت٣٨٥هـ) وهو من بُلغاء عصره[٣٠]:

فحاز خصلَ الرهان عن كثبٍ وفرّجت عنده مضايقها

كما جاء عند الشريف الرضي[٣١] (ت٤٠٦هـ)، إذ يقول:

نفسي تقيك فكم وقيتني بيدٍ وقد ألظَّ بيَ الرامونَ عن كثبِ

وقال:

ولوعةٍ تحطم الضلوع إذا ذكرت قرب اللقاء عن كثب

وقد استخدم أيضاً من كثب[٣٢]:

ومعركٍ صافحت أيدي الحِمام به طُلى الرجال على الخرصان من كثب

وعرّجْ على الغـرّ من هاشـم فأهـدِ السـلام لهـم مـن كثـب

وابن زيدون(ت٤٦٣هـ) في قصيدته المشهورة "أضحى التنائي"[٣٣]:

ولا اختباراً تجنّباه عن كثب ولكن عَدتْنا على كُره عوادينا

وأبو الفتح البُستي(ت٤٠٠هـ)[٣٤]، فيما رواه ابن عساكر::

مهلاً فقد أُوجدتَ من عدم وتصير عن كثب إلى عدم

وابن حيّوس[٣٥] (ت٤٧٣هـ):

سأعود عن كثب وإنْ لم تُبقِ لي فَعَلاتُك الحُسنى إليها مرجعا

---

(٣٠) نفسه:٣٩١/٢.

(٣١) ديوانه:١٠١/١، ١٥٢، وزارة الإرشاد الإسلامي، إيران.

(٣٢) نفسه:١١٣/١، ١٢٨.

(٣٣) ديوانه:١٤٧ تحقيق علي عبد العظيم، دار نهضة مصر.

(٣٤) تاريخ دمشق:١٦٥/٤٣.

(٣٥) ديوانه:٣٥٦، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر،١٩٨٤.

وأبــو الصلت[٣٦](ت٥٢٩هـ)، فيما ذكره ابن أبي أُصَيْبِعَة(٦٦٨هـ) في "عيون الأنباء في طبقات الأطباء":

سَهْمٌ من اللحظِ رمتني به عن كثب قوسٌ من الحاجب

وأنشد أبوالعباس أيضاً لفخر القضاة[٣٧]:

العبد يذكر مولاه بما سبقتْ وعوده لعماد الدين عن كثب

وقد استخدمه سبط التعاويذي (ت٥٨٣هـ) تسع مرات[٣٨]، نحو قوله:

وقد حدّثتني معالي الأمور بأني سأدركها عن كثـــــــب

وقوله:

مُؤْذِنَة أن أتو لّـــــــ ـــى بعـــــدها عن كثـــــب

وقوله:

كم شدّةٍ آيسَتْكَ من فـــــرجٍ يَعقُبُها والرخاء عن كـــثب

وابن الرفّا (٥٨٦هـ) فيما رواه العَكري في "شذرات الذهب"[٣٩]:

قرأتُ خطَّ عِذاريْه فأطمعني بواوِ عطف ووصلٍ منه عن كثب

والعماد الأصفهاني(ت٥٩٧هـ)[٤٠]:

فتحتَ مصر وأرجو أن تصير بها ميسّراً فتحَ بيت القدس عن كثب

---

(٣٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء:٥٠٩.

(٣٧) نفسه:٦٥١.

(٣٨) ديــوانه علــى التوالي:٢٨، ٤٦، ٤٧، وينظر: ٥٨، ١٣٢، ٢٠٠، ٣٥٧، ٤٠٩، ٤١٦. عني بتصحيحه مرجليوث، مطبعة المقتطف، ١٩٠٣.

(٣٩) شذرات الذهب:٣٠٩/٣.

(٤٠) ديوانه:٨٠، ١٧٠(تحقيق د.ناظم رشيد،١٩٨٣).

وقال أيضاً:

قضى القضاء بما نرجوه عن كثب حتماً ووافقك التوفيق والقدر

وقال ابن سناء الملك(ت٦٠٨هـ)[٤١] :

واستَعْطَفَتْهُ فوافتها عواطفُه وأكْثَبَ الصلحُ إذ نادتْه عن كَثَبِ

وروى صاحب الروضتين لسَديد الدين بن زُقَيْقَة[٤٢](٦٣٥هـ):

ويحملُ الفاضلُ الطبعَ الكريمَ على حسنِ الجزاءِ لمولى العرفِ عن كثب

كما جاء عند ابن نُباتة(ت٧٦٨هـ) يمدح ابن أبي المواهب[٤٣]:

قالت أياديه للحساد عن كثب ما أقرب العز إلاّ أنها هِممُ

وله أيضاً[٤٤]:

بينا وفودِ العُلى والعلم ينزلهم إذ نازلتنا فيه الليالي عن كثب

وذكر صاحب "قِرى الضيف" لأحمد بن محمد الكحال[٤٥]:

فلا تُضيّع سرورا جاء عن كثب عجزا فتكتسِبَ التوبيخَ والفَنَدا

---

(٤١) ابن سناء الملك حياته وشعره:٤، تحقيق محمد نصر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م .

(٤٢) نفسه:١/٧١١. (هذا من قرى الضيف على الأغلب)

(٤٣) ديوانه:٤٠٤(دار إحياء التراث).

(٤٤) طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/٣١٨.

(٤٥) نفسه:١/٥٠٦.

كما ذكر لمحمد بن أحمد العطار[٤٦]:

هَبّت به ريح نصرُ الله عن كثب للدين واستيقظت من نومها الهِمَمُ

وللخليل بن أحمد السجزيّ[٤٧]:

أو سرّه أن يرى رضوان عن كثب بملء عينيه فلينظر إلى الباني

وجاء في"معجم البلدان"[٤٨]، فيما روى أعشى همدان:

ثم اعدلوا شامة فالماء عن كثب عين وراء وماء يذهب اللَّغبا

أمّـا المـؤلفات، فأوّل ما وقعت على استخدام تركيب "عن كثب" كان في "دلائـل الإعجـاز"[٤٩] للجرجانـي(ت٤٧٤هـ).." لأن الدليل عليه حاضرٌ معه، والشيء بحيث يقع العلم به عن كثب". وجاء في"جمهرة خطب العرب" في حديث "مـصاد بـن مذعـور القينـي":[٥٠] "فمالـه غيرهن نشب وسيثوب عن كثب"، و"المواقف" لعضد الدين الإيجي (٧٥٦هـ)[٥١] "ويحق الحق ويبطل الباطل، من ذيـنك الدليلـين المتعارضين عن كثب؛ أي قرب". ونفح الطيب[٥٢]"فاستحكم عن قـرب واستغلظ عن كثب"، كما نجده في "الظلال" [٥٣]"وحين تطالع العين آثارهم ومساكنهم عن كثب"

---

(٤٦) نفسه:٢/٧٦.

(٤٧) نفسه:٤/٣٨٨.

(٤٨) معجم البلدان:١/١٠٦.

(٤٩) دلائل الإعجاز:٣٥٣.

(٥٠) جمهرة خطب العرب:١/٨٧.

(٥١) المواقف:١٠٧.

(٥٢) نفح الطيب:٥/٤٠٤

(٥٣) في ظلال القرآن:٢٣٥٦(طه ١٢٨-١٢٩).

وعلى هذا فاستخدام تركيب"عن كثب" وارد وليس بالقليل ولا بالمعزول، و"من" و"عــن" تتبادلان، على الرغم من أن المرادي(ت٧٤٩هـ) لم يورد ذلك في "الجَنَى الدّاني[٥٤] "، وأورده الهروي(ت٤١٥هـ) في"الأزهية"[٥٥]، في صدر كلامه عليها، كمــا أورده ابن هشام (ت٧٦١هـ) في "المُغني"[٥٦]،وقد رأينا أن من معاني "كثب" قُرب"، وقد استخدمت "عن قرب"في الشعر كما نجد عند العباس بن الأحنف[٥٧]:

يُوهمنيكَ الشوقُ حتى كأنما أناجيكَ عن قرب وإنْ لم تكن قُربي

والشريف الرضي[٥٨]:

وعن قرب سيشغلني زماني برعي الناس عن رعي القروم

وجــاء فــي تعليق العكبري على بيت المتنبي، آنف الذكر"إن ترمني نكبات الدهــر عــن كثب.."يقول إن رماني الدهر بنوائبه عن قرب"، كما جاء استخدام "عــن قــرب" في " الفهرست" لابن النَّديم(٣٨٥هـ)[٥٩] ، وثمار القلوب للثعالبي (ت٤٢٩هـ) [٦٠]، وتاريخ بغداد للبغدادي(٤٦٣هـ)[٦١]، و"معجم البلدان" لياقوت (ت٦٢٦هـ)[٦٢] ، و"الحلة السيراء" للقضاعي(ت٦٥٨هـ)[٦٣]، و"وفيات الأعيان"

---

(٥٤) الجنى الداني:٢٤٢.

(٥٥) الأزهية في علم الحروف:٢٧٨.

(٥٦) المغني:١٩٨.

(٥٧) ديوانه:٤٩، تحقيق عمر الطباع، ط١، ١٩٩٧.

(٥٨) ديوانه:٢/٤١١.

(٥٩) الفهرست:٣٣٥.

(٦٠) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:٢٨٣.

(٦١) تاريخ بغداد: ٧/٢١٦، ١٠/٩٧.

(٦٢) معجم البلدان: ٢/٥٣٩، ٥/٧٨، ٤٠١.

(٦٣) الحلة السيراء:٢/٩٦.

لابـــن خلكـــان(ت٦٨١هـــ)[٦٤]، و"مقدمة ابن خلدون"(ت٨٠٨هـــ)[٦٥] ،و"الإصابة" للأصبهاني(ت٨٥٢هـــ):[٦٦] و"شذرات الذهب"للعكري"(ت١٠٨٩هـــ)[٦٧].

والمُحدَثـــون من المثقفين والكتّاب أهملوا استخدام "من كتب" إهمالاً بيّناً واقتصروا على التركيب الذي خطأه المؤلف.

- **وقَّعَ مديرُ المدرسةِ على الشَّهادة:**

ذكـــر المؤلف هذا التعبير في مسائل تغيير حرف الجرّ، وذكر أنهم يقولون: "وقّـــع مديـــر المدرســـة على الشهادة، وعلى خطاب الشُكر، وأبى أن يوقّع على الـــشكوى، وقـــد حاول الشيخ مصطفى الغلاييني(ت١٩٤٤هـــ) تسويغَ ذلك بأنّ المقصودَ وضع التوقيع على الخط، وأجاز بعض المعاصرين تعدية الفعل بنفسه.

لكن المعجمات القديمة على تعدية الفعل بـــ"في"، وعند الزمخشري في"أساس الـــبلاغة" قـــولهم "وقّع في الكتاب توقيعاً من المجاز"، وقال الراغب: التوقيع أثرُ الكـــتابة فـــي الكتاب، ومنه استُعير التوقيع في القصص، وقال الأزهريّ :"توقيع الكاتـــب فـــي الكتاب المكتوب أن يحمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة"، وعلى ذلك نقول وقّع المدرس في الشهادة ووقع في خطاب الشكر، والتعبير على كل حال تعبيرٌ إسلاميّ مُحدَث، نشأ مع تطور وتفرع الحضارة الإسلامية ووضع الـــنُظُم، ويدخل عليه عدد من حروف الجر فيتغير معناه بتغير هذه الحروف[٦٨].

---

(٦٤) وفيات الأعيان: ٢/٢٤٩، ٣/٤١١، ٦/٣٩٦.

(٦٥) مقدمة ابن خلدون: ٦٣، ٧٣.

(٦٦) الإصابة:٦/٤٤٠.

(٦٧) شذرات الذهب: ٣/٣٠٦، ٣٤٤، ٤/٧٥، ٤/١٤٠، ١٤٢، ٤٢٩.

(٦٨) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:١٠٩.

وقــد خَطّأ زهدي الجار الله هذا التركيب من قبل[٦٩]، وأجاز العدناني "وقّعَ على الكتاب"، بناء على إجازة المعجم الوسيط، ولم يذكر ذلك أحد من قبل[٧٠].

ينبغــي قــبل الخوض في هذا التركيب أن نعرض لتعريف التوقيع، فهو – فــضلاً عما أورده المؤلف عن الأزهري والراغب– كما يذكر المُحكم" التوقيع فــي الكــتاب إلحاقُ شيء فيه بعد الفراغِ منه"، وقال ابن فارس في "المُجمَل":"ما يلحــقُ بالكتاب بعد الفراغ منه"[٧١] ، وجاء في صبح الأعشى[٧٢] " قال جعفر بن يحيــى"إن قدرتم على أن تجعلوا كتبكم توقيعاتٍ فافعلوا، ونستخلص من هذا أنّ مفهــوم التوقــيع عند القدماء إنما هو كتابة جملة أو جُمَلٍ مختصرة مكثّفة، تعبّر عن معنى معيّن، وهذا يسهم في إضاءة المسألة؛ ذلك أنّ التوقيع في الكتاب، كما رأيــنا آنفــاً، إنما هو الكتابة فيه، وعلى هذا قالوا وقّع في الكتاب، أي كتب فيه، ولكــنّ مفهوم التوقيع قد تغيّر عند المحدثين، فلم يَعد كتابة، وإنما هو رمزٌ، على نحــو مخــصوص، يشير إلى شخص ما يتولى إدارة المؤسسة المعنية بإصدار الوثــيقة المذيّلــة بالتوقــيع، أو يشير إلى الشخص نفسه، عندما يكتب لأحدٍ ما، وغايــته فــي كلّ الأحوال، تأكيد شخصية الموقّع دفعاً للَّبس، أو التزوير، إيذاناً بتحمّله تَبِعَات المكتوب في الوثيقة أو الورقة، أو غير ذلك.

والتوقيع لدى القدماء كان شائعاً في فئتين؛ الأولى الأمراء والساسة ، والثانية الأدبــاء والمثقفون؛ ويتضمّن آية أو حِكْمة، أو شيئاً من العبارات الأدبية المكثّفة، التــي يُلمــح من ورائها ثقافة الموقّع، وهو بعدُ، وليد الحضارة، وما أنتجته من

---

(٦٩) الكتابة الصحيحة:٣٩٧.

(٧٠) معجم الأخطاء الشائعة:٢٧٢.

(٧١) ينظر (وقع):تهذيب اللغة٣/٣٥، والمحكم:٢/٢٧٦، ومجمل اللغة لابن فارس:٧٦٠، و ينظر اللسان أيضاً.

(٧٢) صبح الأعشى:٢/٣٦٢.

المكاتـبات. وهنا ينبغي التمييز بين التوقيع على هذا المعنى، وبين الخاتَم، الذي قـد يكـون التوقيع مُذيّلاً به، وهو نَقْشٌ يحمل اسم الشخص، ومنصبه إن كان ذا منـصب، والخاتَم كان مقصوراً على فئة محدودة أيضاً من الناس دون سائرهم، تـشبه الفـئة التي يقتصر عليها التوقيع، ومفهوم التوقيع عند المحدثين يقابل هذا الخـاتَم، وعلى الرغم من وجود هذا الخاتم- وإن اختلف قليلاً- في المؤسسات، والدوائر الحكومية، عند المحدثين، إلاّ أنه لا يغني عن التوقيع "الرمز"، المذكور آنفاً.

ومـع ذلـك فقـد وَقعـتُ على غير استخدام لتعبير "وقّع على"، ممّا أنكره المؤلف، وممّن استخدم ذلك الطبري(ت٣١٠هـ) في تاريخه[٧٣]:"وجدته قد وقعّ علـى كـتابه إليك بالهندية". وجاء في "تاريخ بغداد" للبغدادي[٧٤] ت(٤٦٣هـ) ، وذكـر ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق[٧٥]: "قال المرزباني وحدّثني العباس بن أحمـد الـنحوي أن المأمـون وقّع على ظهر هذه الأبيات...". وجاء في تاريخ دمشق[٧٦] " فأعاد الرقعة وقد وقّع عليها"، وجاء في نفح الطيب [٧٧] "ثم وقع على ظهـر كـتابه"، و"سِـيَر أعـلام النبلاء"[٧٨] ويقال أنه(عبد الله بن طاهر) وقّع بحـضرة هـارون الرشـيد علـى ألـف توقيع" "وقيل أنه وقّع مرة على رِقاع بصلات"، و"المُغرِب في حُلى المَغرب"[٧٩] لابن سعيد المغربي٦٨٥ هـ) "وذكر

---

(٧٣) تاريخ الطبري:١/٤٨٨.

(٧٤) تاريخ بغداد:٦/٢٠٩، وتاريخ دمشق:٧/٢٧٤.

(٧٥) تاريخ دمشق: ٧/٢٧٤.

(٧٦) تاريخ دمشق: ١/٢٠.

(٧٧) نفح الطيب:٤/١٨٠.

(٧٨) سير أعلام النبلاء(عبدالله بن طاهر):١/٣٢٨، ١٠/٦٨٥.

(٧٩) المغرب في حلى المغرب:٢/٢٦٠.

أنّ ابــن زُهْر وقع له على ورقة" ، و"المنتظم حتى ٢٥٧هـ" [٨٠] "فإذا رَضوا به قاضيا وقع على العهد اسمه، فقُدم ففعل، فقال الناس ما نريد إلا الوابصيّ"، فوقع علــى الكتاب اسمه وحكم في وقته بالرصافة "، وعبد الله بن محمد بن قيس في "قِــرَى الضيف[٨١] " " وحين استأذنه لمعاودة بلده... وقع على ظهر رقعته : كنّا نؤثر أطال الله تعالى بقاءك أن تقيم ولا تريم".

ومن الشعر قال بدر الدين الذهبي(ت٦٨٠هـ) [٨٢]:

ورياضٍ وقفــت أشجارهــا وتمشت نسمة الصــبح إليها
طالعتْ أوراقــها شمــسُ الضُحا بعد أنْ وقّعتِ الوُرْقُ عليها

والفعــل "وقّعــت" في عَجُز البيت الثاني ليس المقصود به بناء ألحان الغناء على مــواقعها؛ إذ إنّ الفعل من ذلك "أوقعَ"، ولم يرد الفعل "وقّع" على هذا المعنى، لا عند القدماء ولا عند المحدثين.

ولــست أســوق هذه الشواهد المتفرقة لأدلّل على أنّ المحدثين احتَذَوها في اســتخدامهم لهــذا التعبيــر، ولكنها إشارات على وجود اختراق للقاعدة في هذا التعبيــر عــند القــدماء، مما يجوز لمثله أن يقع عند المحدثين، كما ذكرت من قبل،على اختلاف المعنى، فلا مانع من تسويغ" وقّع على ". وثمة ملمحٌ دلالي في هــذا التعبير؛ ذلك أن "وقّع على" لا تختلف عن "وقّع في" في استبدال حرف جرّ بآخــر، بل نجد في " وقع على " ملمحاً دلالياً جديداً، وهو الإجازة للموقَّع عليه، وعندما نستخدم لم يوقعّ على الشهادة، أو المعاملة؛ فذلك يعني أنها لم تُجَز.

---

(٨٠) المنتظم:١١/٢٠٨.

(٨١) قرى الضيف:٤/٣٩٢.

(٨٢) هذان البيتان وقعت عليهما في البلاغة الواضحة(التورية):٢٧٨، ولم أعثر عليهما في غيره، وقد أثبتّهما لأن المسألة لا تقوم عليهما.

- **الزيارة في أثناء العمل تُحرج الموظف:**

نـــاقش المؤلـــف هذا التعبير في باب " إسقاط حروف الجرّ"، إذ قال:"يُخطِئ بعض الناس حين يقول:"الزيارة أثْناءَ العملِ تُعطّلُ الموظف"، أو قابلت فلاناً أثناءَ الـــرحلة. وأثناء الشيء أوساطه وتضاعيفه على وزن أفعال مفردها ثِني بالكسر، وأثناء ليست ظرفاً ولا مضافة إلى ما تكسب منه الظرفية، ولهذا يجب أن تقترن بحرف الجر، فيقال:"في أثناء العمل، وفي أثناء الرحلة".

وقـــد أجاز مَجمع اللغة العربية في القاهرة استخدام"أثناء" دون حرف الجر، قياســـاً على ما سُمع من قولهم " أنفَذْتُ كذا ثِنْيَ كتابي "، بالإفراد والنصب على الظرفية، لكن الأرجح عندي استعمال حرف الجرّ معها(٨٣).

وإذا نظـــرنا فـــي إجازة مجمع اللغة هذا الأسلوب وجدناها على اعتبارين؛ الأول أن "أثـــناء" ليـــست مكاناً مختصاً، وإنما مبهم، و بالاستناد إلى ما ورد من قـــولهم: أنفذت كذا ثِنيَ كتابي" في نسخة من "الصِّحاح" واللسان وغيرهما بنصب "ثِنْـــي" علـــى الظـــرفية المكانـــية سماعاً". وقد زاد الأستاذ عباس حسن أنّ "أثناء" مـــسموعة جمعـــاً بالنصب على الظرفية في قول الشاعر الجاهلي يهجو عمرو بن ماجد:

ينامُ عن التقوى ويوقظه الخَنا فيخبط أثناءَ الظلام فسول(٨٤)

وتجـــدر الإشارة في البدء إلى الشاهد الذي زاده الأستاذ عباس حسن ولم يوضّـــحه، وقد ذكر أنّه لشاعر جاهلي يهجو فيه عمرو بن ماجد قد وقعت عليه

---

(٨٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:١٣٠. وينظر الكتابة الصحيحة:٦٠.

(٨٤)القرارات المجمعية في الألفاظ والاساليب:١٠٤، والحاشية.

فـــي "الأغاني" لأبي الفرج (ت٣٥٦هـــ)، وهو فيه للحزين الديلي، والحزين لقبه، واســـمه عمـــرو بـــن عبيد، ويهجو فيه عمرو بن عمرو بن الزبير، وهو شاعر حجـــازي، من شعراء الدولة الأموية، وتوفي سنة ٩١هـــ[٨٥]. والبيت كما ذكره الأســـتاذ عـــباس حـــسن، باخـــتلاف القافية في الأغاني؛ إذ هي " يجول" مكان "فسول"وهو الصحيح.

وقـــد وقعـــت علـــى هذا الاستخدام في بيتين لكعب بن زهير، ذكرهما الحُـــصري(ت٤٥٣هـــــ) في "زهر الآداب"، إذ قال:"وأصدق بيت قالته العرب، وأمدحه قول كعب ابن زهير في رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم):

تَجـــرْي بـــه الناقـــةُ الأدمـــاءُ مُعْتَجِرًا بالبُـــرْدِ كالبدْرِ جَلّى ليلـــةَ الظُلـــمِ

فَفـــي عِطافَيـــهِ أو أثنـــــاءَ بُرْدَتـــــهِ مـــا يعلمُ اللّه مِن دينٍ ومِن كَـــرَم

وأردف قائلاً:" وقال الأصمعي:والجهّال يَروون هذا لأبي دَهْبَل، واسمه وهب بن ربـــيعة في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمامة. والصواب ما ذكرناه، وهـــو بصفات النبي(عليه الصلاة والسلام) أعلق، وبمدحه أليق"[٨٦]. وقد نسبهما أيـــضاً لكعـــب أبو العباس التادليّ (ت٦٠٩هـــ) في "الحماسة المغربية"[٨٧]، وقد ضبط "أثناء" بالفتح. كما نسبه المرزباني(ت٣٨٤هـــ) في "معجم الشعراء" لكعب أيـــضاً، غيـــر أنه روى البيت الثاني " وفي عطافيه مع أثناء ريطته"[٨٨]. ولعلّ تغييـــر الـــرواية جاء لتتماشى مع القاعدة الشائعة في استخدام "أثناء"، وقد نسب

---

(٨٥) الأغاني:١٥/٣٢٧(أخبار الحزين ونسبه).

(٨٦) زهر الآداب:٤/١١٦٢. تحقيق د.زكي مبارك، دار الجيل، بيروت،ط٤.

(٨٧) الحماسة المغربية:١/٧٠. تحقيق د.محمد رضوان الداية، دار الفكر دمشق،ط١، ١٩٩١.

(٨٨) معجم الشعراء:٢٣١. للمرزباني محمد بن عمران، تحقيق عبد السلام فراج.

الجاحظ(ت٢٥٥هـ) البيت الأول لأبي دهبل[٨٩] وكذا ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) في "الشعر والشعراء"[٩٠].

وعلى الرغم مما جاء في اللسان[٩١]: "و الثِّنْي:واحد أَثْناء الشيء أي تضاعيفه؛ تقول: أنفذت كذا ثِنْيَ كتابي أي في طيّه" فلم أقع-على كثرة البحث-على استخدام مماثل لـ"ثِنْي"، لا عند القدماء ولا عند المحدثين.

على أننا إذا ما نقّبنا في النصوص عن استخدام " أثناء" ظرفاً،دون حرف الجر،وقعنا على ذلك كثيراً عند المتأخرين، وممن أساغ هذا الاستخدام القُضاعي(ت٦٥٨هـ) في"الحلّة السيراء" كثيرا[٩٢]:"وكتب به.. في أسره أثناء مخاطبة"،"وتسيير الكلم الغرّ أثناء المشارق"، "وصرفوا هشاماً المؤيّد، وسلمان المستعين أثناء ذلك يجوس خلال الأندلس".والقرطبي[٩٣] (ت٦٧١هـ):".. اعتراضاً بليغاً أثناء القول"، "و يسبّح أثناء التكبير" ،"لم يعصِ الله تعالى فيه أثناء أدائه" والزُّرعي(٧٥١هـ) في"زاد المعاد"[٩٤] "وإذا طُلّقتْ أثناء الطُّهر" .و"الصواعق المرسلة"[٩٥]:"استدراك مفسدة النهي أثناء ذلك".. و"البداية والنهاية"[٩٦] لابن كثير(ت٧٧٤هـ):"وتلقّى الناس أبا جعفر المنصور أثناء طريق

---

(٨٩) رسائل الجاحظ:٢/٢٤٤.

(٩٠) الشعر والشعراء:٢/٦١٤. وقد نسب علي الجارم البيت الأول في "البلاغة الواضحة" لعبدالله بن رواحة. في الكلام على الجناس:٢٦٧.

(٩١) اللسان: (ثني).

(٩٢) الحلّة السيراء:١/١٤١، ٢٠٥، ٢/٧. وينظر: ٢٩، ٨٣، ٢٠٧، ٢١٩، ٣٨٩.

(٩٣) تفسير القرطبي:٢/٢٤٢، ٣٠٧، ٤٠٨.وينظر: ٦/١٦٠، ٢٠/٢٠١.

(٩٤) زاد المعاد: ٥/٦٣٣.

(٩٥) الصواعق المرسلة:١/٣٧٥.

(٩٦) البداية والنهاية:١٠/٨٠، ١١/١٦٦. وينظر:١١/ ١٩٩. ١٤/٢٦٩.

مكـــة"، "وقد بلغ مؤنساً أثناء الطريق". وخبايا الزوايا للزركشي[٩٧] (ت٧٩٤هـ) "ذكـــرها في هذا الباب أثناء التعليل" ،"إذا مات المستأجر أثناء المدة". ومقدمة ابن خلدون[٩٨] (ت٨٠٨هـ):"ويدركه أثناء ذلك"، "وتسقى أثناء إمهائها".

وقد استخدمه المقّريّ(ت٧٥٨هـ) في "نفح الطيب"[٩٩]:" ما اندرجَ له أثناء مدحه" "وللنسيم أثناء ذلك المنظر" "ونفث به أثناء زفراته" " وسيأتي لهذا النمط مزيد أثناء الكتاب"، و استخدم القلقشندي(ت٨٢١هـ) "أثناء" عشرات المرات[١٠٠]، ولكنه أوردهـــا مرة واحدة دون أن يسبقها حرف جرّ، إذ قال[١٠١]" ... المحلّ الثاني أثناء الـــولاية ". وفتح الباري للعسقلاني(ت٨٥٢هـ): [١٠٢]:"ما لم يترجم له أثناء الكلام" و" مـــا فيه فائدة أثناء الحديث". والمبدع[١٠٣] للحنبلي (٨٨٤هـ):"واستدبرهم أثناء الـــصلاة". والتاج والإكليل للعبدري(ت٨٩٧هـ)[١٠٤]:(ويكاد يقتصر عليه)"ثم قال أثناء كلامه"،"من شكّ أثناء صلاته" ،"أجاز الكلام أثناء الأذان" ،"ثم ذكر ذلك أثناء النافلة". و"الأشباه والنظائر في الفقه" للسيوطي(ت٩١١هـ):"لو نوى أثناء النهار"

---

(٩٧) خبايا الزوايا:١١٨، ٣١١.

(٩٨) مقدمة ابن خلدون:٩٢، ٥٢٥، وينظر:٥٣٨، ٥٥٣.

(٩٩) نفح الطيب:٢/١، ٦، ٩٢، ١٢٦. وينظر ايضاً: ٣٢٦/٢؛ ٣٣١، ٤٤٠، ٤٧٧، ٧٨/٣، ٣١٤، ٣٨/٤، ٢٧٧، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٨٥، ٣٠٨، ١٥٣/٥، ١٧٧، ٢٦٣، ٣٢٨، ٨/٦، ١٠٤، ٤٠٢، ٤٧٥.

(١٠٠) صبح الأعشى: ينظر على سبيل المثال:٩٥/١، ١٣١، ١٣٩، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٨٦، ٣٥٣/٢، ٥٤٨/٣.

(١٠١) نفسه:٤٠٥/٥.

(١٠٢) فتح الباري:٤٧٨/٢، ٤٨٩/٨.

(١٠٣) المبدع:٣٧٣/١.

(١٠٤) التاج والإكليل:٢٣٠/١، ٣٠٠، ٤٢٧. وينظر: ٥١٦، ١٠/٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٦٢، ١٨٧، ٤١٨/٢، ١٢٧/٤، ٢٥٤/٥، ٢٦٠/٦.

و" فسافر أثناء النهار"[١٠٥]. والدارس[١٠٦] للدمشقي(ت٩٧٨هـ):"ويتّجر أثناء ذلك". وكشف القناع[١٠٧] لمنصور بن يونس البُهوتي(ت١١٠٥هـ): "أيْ أثناء الطهارة" أيْ أثناء ما ذكر" ،" وإن ارتدّ أثناء عبادته" ،"أيْ أثناء الوقعة" وقد استخدم أيضاً الأسلوب الآخر في العبارة نفسها، إذ يقول[١٠٨]:"أي في أثناء مدة الإجازة". والشرح الكبير[١٠٩] لسيدي أحمد الدردير(ت ١٢٠١هـ):" يد الماسح أثناء مسحه" ،"يعني أثناء الوقت" ،" أي أثناء الصلاة". وحاشية البجيرمي[١١٠] (ت ١٢٢١هـ):" وإن طَرأ له أثناء فعله"،"فأنه بإقامته أثناء ما مرّ" "إذا عملا جنازة أثناء الصلاة" و"عَود المريض أثناء النهار". وصديق القنوجي(ت١٣٠٧هـ) في "أبجد العلوم"[١١١]:"أخذهم أثناء المدارسة"،"كثير من الملكة أثناء التعليم"، "مبثوثة أثناء ذلك". والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى[١١٢]، لأبي العباس الناصري(ت١٣١٥هـ) "وفي نفسه أثناء هذا "، "والسلطان يعقوب أثناء هذا كله يغادي شَريشَ و يراوحها"، "وهلك السلطان يوسف أثناء ذلك"، وفي أدب

---

(١٠٥) الأشباه والنظائر:٢٦، ١١٤.

(١٠٦) الدارس:١١٨.

(١٠٧) كشف القناع: ١/٨٦،٩١، ٢٢٣، ٣٢٢، ٣/٨٤، ٢١٢، ٤/٢٠٣، ٥٤٢.

(١٠٨) نفسه:٤/٣١.

(١٠٩) الشرح الكبير:١/١٤٥، ١٧٩، ٤٤٣. وينظر:١/ ٥٥٠، ٢/١٢، ١٠٥، ٤٣٢، ٤٧٣، ٤٧٦، ٣/٥٤٧، ٤/٦٢،٣٢.

(١١٠) حاشية البجيرمي:١/٢٦٦، ٣٧٠، ٤٧١، ٢/٨٠، ١٢١، ٣/١٥٩، ٣١٤، ٤/٨٥، ١٠٦، ١١١، ١٨٥، ٢١١.

(١١١) أبجد العلوم:١/١١٠، ٢٧٦، ٣٤٨.

(١١٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:١/٤٥، ٦١، ٨٤.وينظر: ١٠٣، ١١٣، ١٦٠،١١٩، ١٨٧ ، ٢٠٥، ٢/٩٧،١١، ١٠٣، ٣/١٤، ١٦، ٥٢، ٩٠.

الـرحلات جـاء في "رحلة ابن جبير"[١١٣](ت٦١٤هـ) إذ استخدمها مرة واحدة كـذلك:"ظهر الهلال أثناء فرج السحاب"، وسائر استخداماته على القاعدة[١١٤]، و عـند ابـن بطوطة [١١٥] (ت٧٧٩هـ):" ويغنون أثناء ذلك"،"أصابتني أثناء ذلك حمّـى". كمـا نجده في تفسير الجلالين [١١٦] في سورة القصص" فبالجحفة نزلت أثناء الهجرة".

وقـد اسـتخدم سيد قطب (ت١٩٦٦هـ) "أثناء" فيما أحصيته في"الظلال"، (٦٣) مـرة، وقد حاول جهده أن يلتزم التعبير الأفصح، ولكن ندّ منه استخدامان خالـف فـيهما ذلـك[١١٧]:و" لا يخطـرنّ بباله أثناء هذه الجهود البالغة ..." ، و" والـذي أمدّ فليب وقلب الأسد بالمرطبات والأدوية والأزواد أثناء مرضهما". كمـا اسـتخدمه طه حسين(ت١٩٧٣هـ) في عنوان أول فصل في كتابه "حديث الأربعـاء، إذ وسـمه بـ " أثناءَ قراءةِ الشعر الحديث"، وهو يستخدم التركيبين أيـضاً، ففي كتابه "القدر" نجده يقول في أوائل فصل "الأنف"[١١٨]:عاهدت الآلهة أثـناء حزنها ثم يقول في منتصفه[١١٩]:" وفي أثناء العشاء شكا كادور ألماً"، كما

---

(١١٣) رحلة ابن جبير:١٢٧.

(١١٤) نفسه:ينظر:١١٦، ١١٩، ١٢٤، ١٣٥، ١٦٠،١٥٩، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٣.

(١١٥) ابن بطوطة:٣٧٨/١، ٦٦٢/٢.

(١١٦) تفسير الجلالين:مستهل سورة القصص.

(١١٧) في ظلال القرآن(على التوالي):١١٤٧، ١٦٢٩.

(١١٨) القَدَر(زدج):٢٧٢، (منشورة في مجلة الكاتب المصرية).

(١١٩) نفسه: ٣٧٣.

استخدمها أحمد أمين، في كتابه"حياتي"[١٢٠]:"..كل ما يلقاه أثناء حياته"، ومحمود شاكر[١٢١]:"ولكني انصرفت عن ذلك أثناءَ الكتابة".

بقي أمران، أولهما أنه بالرغم من هذه النصوص كلها فمن المرجّح أن للترجمة دوراً مهماً في ترسيخ هذا التعبير، وبالتحديد كلمة "during"، وثانيهما أن ثمة كلمة أخرى مرادفة لـ"أثناء" وقد استخدمها القدماء مجرورة وغير مجرورة ألا وهي "خِلال" أو "خَلَل"، نحو قوله تعالى:[١٢٢]" فجاسوا خلال الديار" وقوله تعالى[١٢٣]:" ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة"، وقول الشاعر الأموي نصر بن سيّار:" أرى خلَلَ الرمادِ وميضَ نارٍ"، وجاء في اللسان[١٢٤]"قال اللّحياني:" جلسنا خلالَ الحيّ، وخلالَ دورِ القوم؛ أي جلسنا بينَ البيوت، ووسط الدور، قال:وكذلك يقال سرنا خَلَلَ العدو وخلالَهم؛ أي بينهم"، وهذا يقوّي هذا الاستخدام لإثناء دون حرف الجرّ. وعلى هذا فلئن سُجّل خروجٌ حَبِيّ عند القدماء في استخدام "أثناء" دون أنْ يسبقها حرف جرّ، فمن الجليّ أنّ المتأخرين، وعلى الأخص بعد القرن السابع، قد خرجوا على هذا الاستخدام خروجاً واسعاً، ولا مجال لتخطئة المحدثين في استعمالها على هذا الوجه.

---

(١٢٠) حياتي:٥٣، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٧١.

(١٢١) أباطيل وأسمار:٢١٩.

(١٢٢) الإسراء:٥.

(١٢٣) التوبة:٤٧.

(١٢٤) اللسان: (خلل).

- **شجعتُ الطلابَ خاصةً الممتازين:**

ذكـــر المؤلف هذا الأسلوب في باب ما أُسقط منه حرف الجر، ومثله:قرأت الكـــتب خاصةً كتب الأدب، ويردف قائلاً:خاصة اسم على وزن فاعلة، يستعمل بمعنى المصدر، ويفيد ما تفيده "ولاسيما" في التعبير غالباً، والأرجح جرّه بالباء، فقد سُمع أبو العباس ثعلب وهو يقول:"إذا ذُكر الصالحون فبخاصةٍ أبو بكر، وإذا ذكـــر الأشراف فبخاصة علي"، والمؤلف يختاره لأن المعجم الوسيط اختاره، فقد جـــاء فـــيه:"يقال بخاصة فلان أي خصوصاً فلان". وهو بخلاف استعماله مفرداً بعـــد تمـــام الجملـــة، فإنه يكون منصوباً على الحالية أو المصدرية، أو مفعولاً لأجله، كما تقول فعلت ذلك بك خِصّية أو خاصة أو خصوصية(١٢٥).

وهو يردّ على العدناني إجازته ترك هذه الباء، ويعدّ دليله على ذلك متهافتاً؛ ذلك أن ما ذكره من نفي الصعوبة عند النطق بهذه الصيغة دون الباء يُوجب أن نَنْـــزل عـــن نـــصف اللغـــة، فما أكثر الكلمات المختصرة وهي خطأ؛ لذلك كله فالأولـــى أن يُقال: شجعتُ الطلاب وبخاصةٍ الممتازون، وقرأت الكتبَ وبخاصة كتب الأدب(١٢٦).

بـــادئ ذي بَدء هذا الأسلوب من الأساليب التي ناقشها مجمع اللغة العربية باعتبارها من الأساليب المحدثة، وقد أجاز استخدام خاصة وخصوصاً، وجاء في قـــراره أن خاصـــة اســـم مـــصدر، أو مصدر جاء على فاعله، كالعافية، وأن خصوصاً مصدر، ولها في الاستعمال صور، منها:

---

(١٢٥) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:١٣٤.

(١٢٦) نفسه.

١- " أحــبَ الفاكهــة وخاصةً العنبَ" ، وفي مثل هذا تنصب خاصة على أنها مصدر، قام مقام الفعل، وما بعدها مفعول به.

٢- " أحب الفاكهة خاصةً العنبَ " دون واو، ومثل هذا تنصب فيه خاصة على أنها حال وما بعدها مفعول به.

٣- " أحــب الفاكهــة وخصوصاً العنبَ "، وفي مثل هذا تنصب خصوصاً علــى أنهــا مصدر قام مقام الفعل، وما بعدها مفعول به. وزاد الأستاذ محمــد خلف الله أحمد(ت١٩٨٣م) عضو المجمع استعمالين آخرين، لم تذكــرهما اللجــنة، وهمــا "أحبُّ التفاحَ واللبناني منه خاصة، والثاني يعجبنــي الــتفاحُ واللبنانــي خاصةً"، وخرّج الشيخ الصوالحي عضو المجمع "خاصة" هنا على الحال، ورده عباس حسن لوجود الواو(١٢٧).

ومــن عجبٍ أن هذا الذي عدّه الدكتور عمار خطأً واستبدل به "بخاصة وبعامــة"، عدّه الدكتور إحسان النّص غير فصيح على شيوعه بين الكتاب اليوم، ولا نجــده فــي أساليب العرب القُدامى، وبعد أن ذكر الدكتور إحسان قول ثعلب آنــف الذكــر، قــال معلقاً: "وهذا قول رُوي من طريق السماع، ولم نتحقق من صحة نسبته إلى اللغوي المشهور، ثعلب"، وأردف قائلاً:"ومهما يكن من أمر فإن الأفصح استعمال هذين اللفظين:"عامة وخاصة" مجردين عن الباء الجارة"(١٢٨).

---

(١٢٧) محاضر جلسات الدورة(٣٧):٢٩٥.

(١٢٨) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الثالث، المجلد الحادي والسبعون. ١٩٩٦، الصفحة: ٤٨٧.

وإذا عــدنا إلى هذه المسألة كان علينا إن نقول إنّ ترجيح الدكتور عمار اســتخدام خاصــة مسبوقة بحرف الجر "الباء" لا حُجة مقنعة تسنده، كما أنّ رد الدكــتور إحسان له، وإثبات استخدم "خاصة" دون الباء لا يمثل رداً مقنعاً لغيره من الاستخدامات، ولا يقلّ ما ذهب إليه العدناني – في سهولة نطق هذه الصيغة دون الباء – بُعداً عن تمثل هذا الأسلوب.

وعليــنا ههنا أن نذكر شيئين، الأول أن الأسلوب الذي تستخدم فيه خاصّة بأنماطــه المختلفة هو مُحدَث على الأغلب، وقد دخل إلى العربية من الإنجليزية، ومــن كلمــة "especially"، على وجه التحديد، والاستخدام النادر الذي وقعتُ عليه عند القدماء – كما سيأتي – لا يعني بحال أن استخدام المحدثين صدى له، والــشيء الثانــي أن "خصوصاً" تختلف عن "خاصة"، فقد استخدمها المتأخرون اســتخداماً ظاهــراً، كما يستخدمها المحدثون، إذ استخدموها منصوبة وجعلوا ما يليها منصوباً أو مرفوعاً، كما أدخلوا عليها حرف الجرّ.

أمــا عــن اســتخدام "خاصة" فقد وجدتها في نصٍّ يتيم للأعشى وهو من المتأخرين: "أما البطيخ فينجب عندهم نجابة وخاصةً الأصفر"(١٢٩).

أمّا "خصوص" فقد استخدمها المتأخرون كثيراً على الأوجه المذكورة آنفاً وأول ما وقعت عليه من استخدامها كان عند العُكبَريّ (ت٦١٦هــ) في "المسائل الخلافــية"، إذ يقول:"بل يستدل بالظاهر على الخفي خصوصاً في الاشتقاق"(١٣٠)،

---

(١٢٩) صبح الأعشى:٤/٤٦٧.

(١٣٠) مسائل خلافية في النحو:٦١.

وفـــي "التبيان[١٣١]": "..فجعلتْ قبل الشين كراهية الهمزتين بينهما ألف خصوصاً بعـــد الياء"، وفي "اللُّباب[١٣٢]":"قلو حُركَتْ لتوالت الحركات وثَقُلتْ خصوصا في الـــياء بعـــد الكـــسرة"،و" عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال خصوصا إذا كانت أفعالاً"، و الرضي في "شرح الكافية"(ت٦٨٦هـــ): فإذا قلت أحب زيداً ولا ســـيما راكـــباً أو علـــى الفـــرس،فهو بمعنـــى خـــصوصاً راكـــباً"[١٣٣]، و القلقـــشندي(٨٢١هـــ) في "صبح الأعشى"[١٣٤] "أفضى إلى الهَلَكَة خصوصاً أســـرار الملـــوك"، "والجـــري علـــى قـــواعد العربية خصوصاً عرب الحجاز، والمَقَّـــرِيّ (ت٧٥٨هـــ) في"نفح الطيب"[١٣٥] " قراءاته بعد كل صلاة خصوصاً صـــلاة الجمعـــة"، "مـــن يدري كمن لا يعلم خصوصاً الحديث عن خير البشر"، وياقـــوت فـــي"خزانة الأدب"[١٣٦] "في إرسال المثل على أنواعه خصوصاً أهل الإنشا".

وقـــد جـــاء هـــذا التركيب أيضاً في كتب الفقه والتفسير كما في "تفسير الطبـــري"(ت٣١٠هـــ) [١٣٧]"حدثـــنا بِشر.. ثم ربك للمتقين خصوصاً القول في تأويل قوله تعالى"، و"قواطع الأدلة في الأصول" للسمعاني[١٣٨](ت٤٨٩) "ذكرها

---

(١٣١) التبيان:١/٢٢٧.

(١٣٢) اللباب:١/٥١٩، ٢/٣٦، وينظر: ٧٠، ٣٠١.

(١٣٣) شرح الكافية:١/٢٤٨.

(١٣٤) صبح الأعشى:١/١٤٢، ٢١٢، وينظر: ٢٤٥، ١/٣١٩، ٢/٢١٠، ٣/٤١٩، ٤/٣٢٣، ٥/١٨٠ ، ٧/٢٦٨، ٩/٣٦٧، ١١/٢٨٩، ٣٥١، ١٢/٧٤.

(١٣٥) نفح الطيب:٢/٥٦، ٩٠٥، وينظر: ١٠١٥، ٥/١٥٢، ٢/٥٣٠، ٥/٣٥٤، ، ٧/١٣٦، ١٣٧، ٤٨٠.

(١٣٦) خزانة الأدب:١/٢١٤.

(١٣٧) تفسير الطبري:٢٥/٧٢.

(١٣٨) قواطع الأدلة في الأصول:٢/٣٤، ٤٦،

أليق بهذا الموضع خصوصاً مسألة استصحاب الحال"، " من أصحاب أبي حنيفة خصوصاً العراقيون"، و"تفسير القرطبي" (٦٧١هـ) [١٣٩] "مذهب الحضر خصوصاً إذا كانت الحالة..." و"المجموع" للنووي[١٤٠] (٦٧٦هـ)" "يخرج كل يوم إلى البقيع خصوصاً يوم الجمعة"، و"الفروع" للمقدسي (ت٧٦٢هـ) [١٤١] "كشهر رمضان خصوصاً الليالي" "لاسيما الجر خصوصاً صاحب العائلة"، و"فتح الباري" لابن حجر(ت٨٥٢هـ) [١٤٢] "سقي الماء خصوصاً ماء زمزم" "التي رتب عليها الجواب خصوصاً المقاتلة" "في صدور الصحابة خصوصاً الفاتحة" "لم ينقل عنهم خلاف في الجواز خصوصاً أهل المدينة". و"المبدع" للحنبلي (ت٨٨٤هـ) [١٤٣] "قد استفاضت به خصوصاً حديث عثمان" "ويُسَنّ التكبير في ليلتي العيدين خصوصاً في الفطر"، و"مغني المحتاج للخطيب الشِّرْبيني (ت٩٧٧هـ) [١٤٤]" وهو منتظر الصلاة وخصوصاً إذا قربت"،" ،و"فتح القدير للشوكاني(ت١٢٥٠هـ) [١٤٥]"والتأسيس خير من التأكيد خصوصاً في كلام الله" "حتى يعلم بحكمه خصوصاً في أمور الدين"،"ذكر سبحانه تعظيم القرآن خصوصاً هذه السورة".

---

(١٣٩) تفسير لقرطبي:١٣/٢٥٩.

(١٤٠) المجموع:٨/٢٠٣.

(١٤١) الفروع:١/٤٩٣، ٢/٤٩٨.

(١٤٢)فتح الباري:٣/٤٩٢، ٤/١٠٥، ٤٥٧، ٥١١، وينظر:٥/٢١٤، ٦/٤١٥، ٦/٦٠٩، ٧/١٥٤، ٢٤٧، ٨/٤٠، ٤٧٩، ٩/١٢٦، ٤٨٩، ١٠/٥٣٣.

(١٤٣) المبدع:١/١٢٣، ٧/١١٤.

(١٤٤) مغني المحتاج:١/١٨٨.

(١٤٥) فتح القدير:١/٧٥،٦٣ ٣/٣٥٣،

كمـــا جـــاء في كتب التاريخ والمعاجم، كما في "تاريخ دمشق"[١٤٦] لابن عـــساكر(ت٥٧١هـــ) "كان عالماً بالقراءة خصوصاً بقراء أبي عمرو"،"وبنى بها الأميـــر المظفـــر.. خصوصاً لأهل الحديث"، و"وفيات الأعيان"[١٤٧]لابن خَلِّكان (ت٦٨١هـــ)"كان ماهراً في فنون عديدة خصوصاً علم الحساب" "كان أحد أئمة الأدب خـــصوصاً اللغـــة". "وقـــد ذكرته الشعراء خصوصاً أبا عبادة البحتري"، و"ســـير أعـــلام النبلاء"[١٤٨] للذهبي(ت٧٤٨هـــ)" تكلموا فيه بالقبائح خصوصاً الـــزهاد"،"القـــراءة فـــي المحـــراب خصوصاً ليالي رمضان"، حفظ أسماء الرجال خـــصوصاً من تأخر زمانه"، و"مقدمة ابن خلدون[١٤٩](ت٨٠٨هـــ)"وكثر هؤلاء في الأقالـــيم المنحـــرفة.. خـــصوصاً بـــلاد الهند"،"وفيهم الكثير من المنتحلين للعلوم وخصوصاً علوم اللسان"، "الدرر الكامنة"[١٥٠] لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـــ)"من اعـــتقد عقـــيدة ابـــن تيمية حلّ دمه خصوصاً الحنابلة" "واشتغل بالعلم خصوصاً العـــربية" "وكان محبوباً للناس خصوصاً أهل الحديث"، و" كشف الظنون للحاج خليفة(١٠٦٩هـــ) [١٥١] واعلم أن الإشراقيين من الحكماء كالصوفيين..خصوصاً المتأخـــرين"، "اشـــتغل بتتبع التواريخ خصوصاً الوفيات" و"شذرات الذهب"[١٥٢]

---

(١٤٦) تاريخ دمشق:٢٥٤/٥١، ٢٥٥.

(١٤٧) وفيات الأعيان:٢٠٣/٣، ٣٢٣، ١١٧/٦، وينظر:٦٨/٤، ١٨٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ١٦٩/٥، ٢٢٠/٧، ٢٣٧.

(١٤٨) سير أعلام النبلاء:٢٥٠/١٤، ١٣٢/٢٠، ١٣٦/٢٣.

(١٤٩) مقدمة ابن خلدون: ١٠٩، ٥٨٣.

(١٥٠) الـــدرر الكامـــنة:١٧١/١، ١٩١/٢، ٣١١، وينظر:٣١٨/٢، ٣٢/٤، ١٢٤/٤، ١٨٨، ٣٠/٥، ٢٣٦، ٤٥/٦، ٢٢٠، ٢٣١.

(١٥١) كشف الظنون:٤١٤/١، ٢٠١٨/٢،.

(١٥٢) شذرات الذهب:٣/١، ٣٦٧، ١٣١/٢، وينظر:١٢،٤٥/٢، ١٢٣ ،٢٦٠، ١٨٧، ٣/ ٩١، ٥٦، ١٤٥، ١٦٥، ٢٣٣، ٣٩٩، ٤٣٨، ٦/٤، ١٦٩.

الإمامـــة لبنـــي هاشم خصوصاً بني العباس" "في علوم كثيرة خصوصاً الفقه" "كان إمامـــاً فـــي علـــوم شـــتى خـــصوصاً اللغـــة"، و"الـــتحفة اللطـــيفة" للـــسَّخَاوي (ت٩٠٢هـــ) [١٥٣]،وتأســـف الـــناس وخـــصوصاً أهل المدينة"، "يستحضر من الأحاديـــث شيئاً كثيراً خصوصاً المتعلقة بالأوراد"، و"عجائب الآثار"([١٥٤]) للجَبرتي (١٨٢٢م)"كانـــوا بمنـــزلة أولاده خصوصاً الأولين" "صاروا يفتشون على من بقي مـــنهم خـــصوصاً في الكرتلية" ، و"أبجد العلوم"[١٥٥]للقنوجي (ت١٣٠٧هـــ)"سبب حـــرمان الرزق خصوصاً الكذب"، "في المشرب والإصلاح خصوصاً المتأخرين مـــنهم" "صاحب العلوم العقلية خصوصاً الأمام فخر الدين الرازي"، و"الاستقصا" للناصري(١٣١٥هـــ) [١٥٦] "واستحرّ القتل في المسلمين وخصوصاً قُرّاء القرآن"، تقبض على قواد الفساد خصوصاً أحمد بن عبد الحق".

أمـــا جـــرّ "خصوص" أو إضافتها فإننا نقع عليها في "معجم البلدان"[١٥٧] لـــياقوت الحموي (ت٦٢٦هـــ)"خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ..وعلـــى الخصوص علوّ الإسناد" "أندة كثيرة المياه والرساتيق والشجر.. وعلى

---

(١٥٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ينظر:١/١٠٢، ١٢٧، وينظر: ٣٢٢، ٤٤٤، ٢/٧٥، ٧٧، ١٣٤، ١٤٢.

(١٥٤) عجائب الآثار:١/٤٥٩، ٢/ ٢٤٥، وينظر: ٢٤٩، ٢/٣٣٠، ٣٣٤، ٥٤٨، ٦٠٢، ٣/١٧٠، ١٧١، ٤٧٧، ٤٨٧،٤٧٩.

(١٥٥) أبجد العلوم:١/١٣٣، ٢/١٥٤، ١٨٢،وينظر:٢/٤٠٦، ٢/٥١٣، ٢/٥٤٦، ٥٦٨، ٣/٢٥، ٥٦/٣، ٦٢،١١٢، ١٦١.

(١٥٦) الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى:١/٧٧، ٢/١٧٤، وينظر: ١٩١، ٣/٦، ٩٣، ١١٨ ، ١٢٩، ١٥٨، ٧٣.

(١٥٧) معجم البلدان:١/٢٠٩، ٢٦٤، وينظر:٢/٢٠١، ٤٩٣،

الخصوص شجر التين"، و"المثَل السائر[١٥٨] لابن الأثير (ت٦٣٧هـ)"وأن تحكم فيهم بحكم الله الذي قضاه على لسان سعد في بني قريظة والنضير وعلى الخصوص البيت المقدس"، و"الإيضاح في علوم البلاغة"[١٥٩] للقَزويني (ت٧٥٦هـ)"لها من الهيئات والجوارح وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتياله للنفوس"، و"مغني اللبيب[١٦٠] لابن هشام (٧٦١هـ)"وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا" و"صبح الأعشى[١٦١] " والإقلاع وعلى الخصوص إذا كانت الخيانة.."، و"عجائب الآثار"[١٦٢]"تعطلت من المارّة وعلى الخصوص طريق بغداد" "على ما كانوا عليه وعلى الخصوص أنّ دين الإسلام..".

ومما لا شك فيه أن السياق الذي ترد فيه "خاصة" وأخواتها، ليس غريباً عن العربية، ومن الأساليب الفصيحة التي استبدلوها به" أسلوب "لاسيما"، وكان يمكن للمترجمين أن يستخدموها، غير أنهم اختاروا عليها خاصة وأخواتها، ولعل انصرافهم عن "لاسيما" كان لتركيبها، وكثرة ما يقع من الاختلاف في ضبط الاسم بعدها.

قصارى القول أن الأسلوب الذي ترد فيه خاصة قد شاع على ألسنة الكتاب والمثقفين، وليس من الحكمة تخطئته، والوقوف في وجهه، وقد سَبَقَ القدماءُ إليه، غير أن الإشكال الذي يؤخذ بعين الاعتبار هو إعراب هذه الصيغ، وقد رأينا المجمع يقسمها باعتبارات مختلفة، ولا أراه أصاب فيما ذهب إليه. فإذا

---

(١٥٨) المثل السائر: ٢٣١.

(١٥٩) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٩٤.

(١٦٠) مغني اللبيب: ٧٧٨

(١٦١) صبح الأعشى: ٨/٢٧٥

(١٦٢) عجائب الآثار: ١/١٧٢، ٢/٢٥٥، وينظر: ٢/٣٨٣، ٤٣١.

أردنـــا أن نتمـــثل الدلالـــة الحقيقية لهذه الأساليب، علينا النظر إليها باعتبارين، حـــسب ما بين أيدينا من الاستخدامات، النمط الأول ويشمل الصيغ التي لا تُسْبَقُ بحـــرف جرّ، وهذه جميعاً فيما يظهر مصادر نائبة عن أفعالها، ودلالة ذلك أبْيَن، وقـــد تخـــرّج علـــى الحـــال ، ويكون ما بعدها مفعولاً به، أمّا النمط الثاني فهو المسبوق بحرف الجر، نحو بخاصة وعلى الأخص وبالأخص، وهذه لا مفرّ من إعراب الذي يليها مبتدأ مؤخراً، وشبه الجملة خبرٌ مقدم.

ونزيد أن هذا الأسلوب يؤدى على الأوجه التي جاءت في قرار المجمع، وما زاده الأستاذ محمد خلف الله أحمد، ونضيف إليه كما نرى عند الكتاب والمثقفين: أَخُـــصّ، وعلـــى وجه الخصوص، وخصوصي، وعلى وجه التخصيص وعلى الأخص وفي الأخص وبشكل خاص وبالخصوص وخِصّيصاً، وكل هذا مستخدم ومتداول ومن اليسير الوقوع عليه.

- **<u>لم تعجبني السطور فشطبتها</u> :**

ذُكر هذا التعبير مما أسقط منه حرف الجرّ، يقول المؤلف:"يقول الناس شطبت الـــسطور، ويشطب التلميذ الخطأ"، وهذا الفعل يستعمل متعدياً بمعنى شَقّه طولاً، ومـــنه شَطَبَت المرأةُ الجريد شقته طولاً، ولازماً بمعنى عَدَلَ وتَرَكَ، يقال:شطب عـــن الشيء عَدَلَ عنه،وفي الحديث:فشطبَ الأمير عن مقتله، بمعنى عدل عنه، وعلـــى ذلك فالصواب أن يقال شطب عن السطور، ويشطب التلميذ عن الخطأ . وأجـــاز مجمـــع القاهـــرة شطب الكلمة طمسها عدولاً عنها اعتماداً على ما قاله الـــشهاب الخَفاجـــي في شفاء الغليل "شَطَبَه وشَطَبَ فوقَه مَدّ عليه خَطّاً[١٦٣]، وقد خَطّأ الجار الله من قَبْلُ هذا الاستخدام [١٦٤].

---

(١٦٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:١٤٣.

(١٦٤) الكتابة الصحيحة:١٧٨.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الاستخدام، ووافق عليه في الدورة الرابعة والخمسين.[١٦٥]. وقدّم الدكتور شوقي ضيف بحثاً في ذلك، وعَرَض للاستخدامات الحديثة لكلمة(شَطَبَ)، وذكر أنّ كل هذه الاستعمالات وما يُطوى فيها من معنى الإلغاء، لا توجد في المعجمات، غير أنه يوجد فيها ما هو منها بسبب؛ إذ يوجد فيها الشُّطبة واحدة شُطَب السيف؛ أي الخطوط والطرائق في مَتْنه، ويوجد أرض مُشَطّبة إذا خطّ فيها السيل خطوطاً، واشتقوا منها الفعل الرباعي "شطّب". واستعمالهم الرباعي "شطّب" بهذا المعنى يتيح إضافة شطَبَ يَشطُب الثلاثي بمعنى خطّ يخُطّ، ولمّا كان هذا الخطّ يستلزم إلغاءَها، سَمَّوا هذا الصنيع إلغاء، ثم اتسعوا في استعمالها، فجعلوها تدلّ على الإلغاء مطلقاً، من باب إطلاق الخاصّ على العام عن طريق المجاز المرسل[١٦٦]. وما ذكره الدكتور شوقي ضيف لم يتنكّب جادة الصواب.

وقد أيّد شَطَبَ بمعنى "طَمَسَ" محمد العدناني [١٦٧]، فبعد أن استعرض معانيها في المعجمات، عَرّج على قول الخفاجي في "شفاء الغليل"، وهو ما استند إليه المجمع في إجازتها على هذا المعنى، وقد استشهد بقول ابن العيد الظاهر:

جئتُ شطبتُ فوقَه وقلتُ هذا غَلط

أمّا النصوص فتنبئ أنّ استخدام شَطَبَ بمعنى ألغى لم تستخدم -فيما اطلعت عليه-أمّا استخدام عبارة "شطب عنه" فلعله نادرٌ، وقد أعياني البحث، ولم أقع

---

(١٦٥) الدورة (٥٤): وينظر:"كتاب الألفاظ والأساليب:١٠٦، ٣٢١.

(١٦٦) نفسه:١٠٧.

(١٦٧) معجم الأخطاء الشائعة:١٣٠.

على استخدام لها. على أنّ في العربية مادّة صميمة تفيد معنى الشطب والإزالة ألا وهي الترميج، وهو -كما جاء في التهذيب والمجمل والمحكم واللسان[١٦٨] إفساد النصوص بعد تسويتها وكتابتها بالتراب ونحوه، يقال:رَمَجَ ما كتب بالتراب حتّى فسد، وهذه مادّة لا يكاد يستخدمها أحد من القدماء ولا من المحدثين، فيما اطلعت عليه. واستخدام "شطب" بمعنى ألغى مستخدمة استخداماً واسعاً في عصرنا وليس من الحكمة تخطئتها، والتمسّك بصيغة نَدَرَ استخدامها عند القدماء، فضلاً عن المحدثين.

- **تخرّجت في قسم الجغرافيا – كلية الآداب:**

وهذا ممّا أُسقط منه حرف الجر أيضاً، يقول المؤلف:" يكثر إسقاط حرف الجر من المرتبة الثانية في مثل هذه الحالة، فيقول أحدهم :تخرجت في قسم الجغرافيا – كلية الآداب، أو في قسم الكيمياء-كلية العلوم. وهذه المواضع تستحق دخول حرف الجر على الجزء الثاني من العبارة فيقال بكلية الآداب أوفي كلية الآداب[١٦٩].

إنّ سَلْك المؤلف هذا الأسلوب في الأخطاء، من الغرابة بمكان، فهذا أسلوب يكاد يكون عالمياً، وهو أسلوب لا شكّ من ابتداع المحدثين، ومن المؤكد أنه نتاج الحضارة الغربية. وهو لا يعارض العربية الفصيحة؛ إذْ غَدَتْ هذه الشَرْطَة الفاصلة مصطلحاً له دلالته، ليس في هذا النمط من التعبيرات فحسب، ولكن في كلّ متعلّقين، تعلّق الجزء بالكلّ؛ ولهذا نرى:السعودية-الرياض، ووزارة التربية

---

(١٦٨) تهذيب اللغة :٧٣/١١، مجمل اللغة:٤١٩/٢، المحكم:٤٢٢/٧،و اللسان:(رمج). وينظر: "كتاب الأفعال" للسعدي (ت٥١٥هـ)، ٥١/٢.

(١٦٩) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:١٥٤.

– المـــدارس الخاصة، وما إلى ذلك من التعبيرات. ولا مجال مطلقاً لتخطئة هذه الأســـاليب، وهـــذه الـــشرطة -كما ذُكر- تُنبئ بانضواء الأصغر تحت الأكبر، والجـــزء تحـــت الكـــلّ، ولا يـــشترط أن يكون الأول هو الأكبر، فقد يقال قسم الجغـــرافيا – كلـــية الآداب ،أو العكـــس. أمّـــا حرف الجرّ "في" فيحدّ من هذه الإمكانـــية، إذ لا يمكـــن أن يكـــون العكـــس، هذا من باب، ومن باب آخر فإنّ الـــشرطة الفاصـــلة مصطلح مخصوص، على حين يدلّ حرف الجرّ "في" على الظـــرفية على نحوٍ غير مخصوص؛ فقسم الجغرافيا في كلية الآداب كما هو في الجامعة، كما هو المدينة.

قـــصارى القول أنّ هذا أسلوب يمكن أن يُدرج ضمن الأساليب التي أنتجتها الحضارة الحديثة، والتقسيمات الإدارية الحديثة في شتّى مناحي الحياة، ولا مجال لتخطئته وقد أصبح أسلوباً عالمياً.

- **اليوم ١٥ مُحَرَّم:**

وهذا ممّا أسقط منه حرف الجرّ، يقول المؤلف:" "يكتب كثير من الناس على خطابـــاتهم أو مـــن الموظفين على معاملاتهم فيقولون: اليوم ١٥ محرم، واليوم ٩ ربـــيع الأول، أو الأربعاء ٣٠ كانون الأول أو السبت ١٣ شوّال.. ويجب أن تسبق الشهر كلمة "من"؛ لأن اسم الشهر ليس تمييزاً للعدد الذي يمثل ترتيب اليوم بين أيام الشهر. والمقصود أن يقال: هذا اليوم هو الخامس عشر مثلاً من الشهر أو مـــن شهر كذا، وعلى ذلك فالصواب اليوم ١٥ من المحرم ، و٣٠ من كانون الأول.(١٧٠)

---

(١٧٠) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:١٦٢.

بـــادئ ذي بَدء إن تدوين التاريخ بالطريقة التي ذكرها المؤلف هو من عمل المُحدثـــين، فالقـــدماء، والمتأخرون كانوا يكتبون التاريخ كتابة حرفية، لا رموزاً رياضـــية، والمحدثـــون يجـــنحون إلى الأسلوب المذكور اختصاراً للجهد، وهو أسلوب عالميّ في التأريخ، لا تستقلّ به العربية وحدها، غير أنّ الكتّاب إذا كتبوه كـــتابة حاكوا القدماء، فهم مثلاً لا يكتبون الخامس عشر محرم، بل من المحرم، إلاّ إذا وضـــعوا بيـــنهما شَرطة، كذا: الخامس عشر/المحرم، وهذا أقل من ذلك. وقد اجتزأ المحدثون من طرق القدماء في تدوين التاريخ بذكر حرف الجر "من" قبل الشهر، على الرغم من أن القدماء أرّخوا على غير صورة، لما مضى، وما ســـيأتي مـــن الـــشهر، نحو:خَلَتْ، وَخَلَوْنَ، وبَقِيَتْ، وبَقِيْنَ، كما استخدموا لأوّلِ الـــشَهْرِ: لأوّلِ ليلةٍ منه، ولِغُرّتِه،، ولمُستهَلّه، فإن بَقِيَتْ ليلةٌ واحدةٌ منه قالوا لليلةٍ بقـــيتْ أولـــسَراره أوسَـــرَره، فـــإذا بقي نهارٌ قالوا لآخرِ يومٍ منه، أو لِسَلْخِهِ أو انْسِلاخِهِ. وكلّ هذا ما عاد يُسمع.

علـــى أنّ المؤلف لو تتبّع استخدام المتأخرين للتاريخ، لما خطأ المحدثين في استخدامهم المذكور، فقد افتنّ هؤلاء في تأريخهم. فإذا كان المؤلف قد أنكر على المحدثـــين إضافة الرموز الرقمية إلى الأشهر، فقد أضافها القدماء كتابة، وعلى الـــرغم من أنّ النحويين أجازوا إضافة العدد المركب إلى معدوده، غير التمييز، واســـتثنوا اثنتي عشرة، واثني عشر، إلا أن المتأخرين خرقوا هذه القاعدة أيضاً، فأضافوا كل الأعداد إلى معدوداتها، مفردة ومركبة، ومعطوفة.

وأول ما يطالعنا من هذا الاستخدام في "أخبار النحويين" [١٧١] لابن أبي هاشم ت(٣٤٩هـ) "وأنا أسمع سابعَ عشرَ ربيعٍ الآخر"،"وأنا أسمع في شهر ربيع الأول""وصح ذلك عشر ربيعٍ الآخر". كما جاء في كتب الأدب كما في "الأغاني"[١٧٢] للأصفهاني(ت٣٥٦هـ)، إذ جاء فيه" ثم دخل إليه ثانيَ شوالٍ فأنشده.."، و "الأمثال في الحديث النبوي" لجعفر بن حيان[١٧٣] (ت ٣٦٩هـ)"..وأنا أسمع في يوم الأربعاء سابعَ عشرَ جمادى الآخرة.." و"المستطرَف[١٧٤] " وذلك في تاسعَ عشرَ شهرِ رمضان المعظم". كما جاء في "نفح الطيب[١٧٥]" يوم الاثنين خَمس رجبٍ سنة اثنتين.." " توفي يوم الخميس حادي عشر شوال"،"وتوفي ..ثاني عشر رجب..". و "صبح الأعشى"[١٧٦] "ثم تولى الخلافة بعده أخوه المعتضد بالله أبو الفتح.. سابع عشر شعبان.. وتوفي عاشر جمادى الأولى ... "، "مؤرخة بثاني عشر شهرِ صفر..".

وقد بدا ذلك واضحاً في كتب التاريخ كما في " المنتظم" لابن الجوزي[١٧٧](ت٥٩٧هـ) "توفي يوم الجمعة تاسع محرم.."، "توفي ثامن

---

(١٧١) أخبار النحويين:١١، ٤١، ٥٥.

(١٧٢) الأغاني(أخبارعلي بن جبلة العكوك):٢٠/٤١.

(١٧٣) كتاب الأمثال في الحديث النبوي:٣٠٥.

(١٧٤) المستطرف في كلّ فن مستظرف:١/٤٧٣.

(١٧٥) نفح الطيب:١/٢٤٠، ٣٩٦، ٣٨٣،.وينظر: ٥/٢١، ٢/٤٩، ٩٣٣، ٩٥٨، ٤/٥٢٤، ٣٣٤/٤ ، ٣٨٢، ٥١٦، ٤/٥٢٢، ٥/٢١، ٣٧، ٣٤٣، ٣٨٣،٣٤٥، ٤٢٧، ٦/٨٨.

(١٧٦) صبح الأعشى: ٢٨٠، ٣٤٧/٧.وينظر":٣/٢٧٥، ٣٨٩، ٥/٢٧، ١٢٧، ٢٤٩/٧، ٣٣٨/٨، ٤٠٥/١١، ٢٥٧/١٢.

(١٧٧) المنتظم لابن الجوزي:٦/٣٧٠، ٨٧، ٣٦/٩، وينظر: ٧/٩١،٥٧، ١٣٥، ٨/١٠٠، ١٠٣، ١٨٩، ٢٧٦، ١٠١، ١٧٧، ١٠/١٤٦، ١٨٩.

وعشرين محرم.."، "وفي ثاني عشر محرم جاء نظام الملك" و" الكامل " للشيباني(٦٣٠ هـ) [١٧٨] "رابعَ عشرَ ربيعِ الأول وثب المختار بالكوفة"، "في هذه السنة ثاني عشر صفر". و" الروضتين " للمقدسي[١٧٩](ت ٦٦٥هـ)"ومات حادي عشر شوال"،"ونزل حماة ثاني عشرِ شوال"، "البداية والنهاية" لابن كثير[١٨٠] (٧٧٤هـ) "بويع له ..في رابع عشر ربيع الأول"،" "ثاني عشر صفر أحضر القضاة أبا عبدالله"، و "مآثر الأناقة " للقلقشندي[١٨١](ت٨٢١هـ) " توفي ثالث عشر شعبان"،"وتوفي في سابع عشر رجب"، و"النجوم الزاهرة " لابن تَغْري بِرْدي[١٨٢](ت٨٧٤هـ) ،"ليلة الخميس خامس شوال"،"وقعت في ثامن عشر شوال"،"في ثالث عشرين شوال" و" شذرات الذهب "[١٨٣] "توفي في ثاني عشر ربيع الأول" "إلى أن أسره يوم الأحد خامسَ عَشْرَيْ محرَم.."، "وتوفي ثامن عَشْرَيْ صفر.

وجاء في كتب الفقه والسِيَر والأعلام: كما في "سيرة ابن إسحاق" محمد ابن إسحاق[١٨٤]ت١٥١هـ، "..في أول شوال". و "مسائل الأمام أحمد "[١٨٥]

---

(١٧٨) الكامل:٤/٢٧، ٩/٥٠. وينظر: ٥/٥٠، ٦/٨٤، ٧/٧٣، ١٩٤، ٢٠٧، ٢٩٠، ٨/٤١، ٢٧٨، ٩/٢٥، ٤٨.

(١٧٩) الروضتين في أخبار الدولتين:١/٩٢، ٣٨٥، وينظر: ٣٣١، ٣٦٠، ٢/١٦٠، ٤٥٠.

(١٨٠) البداية والنهاية:٨/٢٣٧، ١٢/ ٨٠. وينظر: ١١/٢٦٢، ١٢/ ٢ ٥٢، ٢٣٢، ٣٤٢، ١٣/٥١، ٣٣٥/١٣، ١١٧/١٤، ٨٤، ١٢٥، ١٦٧، ٢١٦، ٣٢٢.

(١٨١) مآثر الأناقة:١/٣٣٥، ٢/ ٤٦. وينظر: ٢/٣، ٤١ ٤٧، ٧٢، ١٠٤، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٩، ١٧٤، ٢٥٠،وانظر:٢/١٧٨، ٢١٥.

(١٨٢) النجوم الزاهرة: ، ٣٢٤ ،٣/٥١،. وينظر: ٢/٨٨، ٣/ ١٧٢ ٥/٢٦٥، ٧/٥٨.

(١٨٣) شذرات الذهب:١/٩٦،، ٣٥٩، ٢/١٤١. وينظر: ١/ ١١٦، ٣٦٤، ٢/٥٣، ١١٥، ١٤١، ٤١٢، ١٤٣، ٢٨١، ٣٦٤، ٣/٦٠، ٧٦، ١٣٤، ٤/٨٣، ٢٢٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٤٧.

(١٨٤) سيرة ابن إسحاق:٣/٢٩٠.

لأحمد ابن حنبل (ت٢٦٦هـ)"ومات رابع ربيع الآخر.." "وجاءت زلزلتان في دمشق.. ثامن رجب"، و"عيون الأنباء في طبقات الأطباء"[١٨٦] لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ)"" وكان تاريخه تاسع عشر شهر رمضان" "كان موت الحكيم ثامن عشر جمادى الأولى"، و "وفيات الأعيان "[١٨٧] لابن خلّكان (ت ٦٨١هـ)"كانت ولادته في عاشر رمضان"،"توفي ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول"" ،وجاء في "سير أعلام النبلاء " [١٨٨] للذهبي (ت٧٤٨هـ) "ومات في عاشر رمضان"، "توفي في ثامن وعشرين رمضان"، و"زاد المعاد " للزُرعي[١٨٩](ت٧٥١هـ) "فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول.." "وكانت وقعة أحد يوم السبت في سابع شوال سنة.."، "و" مقدمة ابن خلدون[١٩٠] (٨٠٨هـ)"وتحويل السنة الأولى في ثاني رجب.."، "الدرر الكامنة"[١٩١] للعسقلاني (ت٨٥٢هـ) "مات في ثاني عشر شهر ربيع الآخر"،"ومات في رابع عَشريْ رمضان".

---

(١٨٥) مسائل الإمام أحمد:١/٦٥، ٦٨، وينظر: ٦٩، ٧٠.

(١٨٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٣٤٤، ٤٠٦،. وينظر: ٦٥٧، ٧٠٦، ٧٣١، ٧٣٧، ٧٦٠.

(١٨٧) وفيات الأعيان:١/١١٢، ١١٤،. وينظر: ١/١٤٧، ٢١٢، ٢٩٦، ٢٩٩، ٢/٥٢٨، ٣/٧٧، ٣ /١٤٢، ٤٥٠، ٤/١٢٠، ١٧٦، ٣٨٢، ٥/٦٧، ١١١، ٣٣١.

(١٨٨)سير أعلام النبلاء: ١٣/١١٠، ١٨/٣٠١. وينظر: ٤/٤٠٠ ٦/٦/٢١٨، ٨/٢٦١، ١٠/٤٢٩، ٥٨٠، ١٣/١١٠، ٥٣٢، ١٤/١٦، ٢٨٩، ٣٦٠، ٤٧٩، ١٦/٨٤، ١٧/٢٤٧، ٥٤٦، ١٨/٣٠١.

(١٨٩) زاد المعاد:٣/٥٨، ٢٤٣، وينظر:٣٩١.

(١٩٠) مقدمة ابن خلدون:٣٣٨.

(١٩١) الدرر الكامنة: ٣٣٠، ٣٣٥، ٥/٢٣٠. وينظر: ١/١١٦، ١٦٢، ٢/٩٦، ١٠١، ١٠٧، ٢/١١٢، ١٤٧، ١٨٧، ٣/١١، ٥/٢٣٠، ٣٣٠، ٣٦١، ٦/٢٤٣.

كمـــا جـــاء أيضاً في "الإصابة للعسقلاني"[١٩٢] "انتهت كتابتي في ثالث ذي الحجـــة .." "وفرغت منه في تاسع عشر شوال..."، طبقات الحفاظ[١٩٣] للسيوطي ٩١١هـــ "مـــات أبـــو الـــزناد ســـابع عشر رمضان"، "مات في تاسع عَشْرَيْ رمـــضان". الدارس للدمشقي[١٩٤](ت ٩٧٨هـــ) " توفي ثاني صفر"، "توفي ثاني عـــشرين شـــهر رمضان" و"رحلة ابن بطوطة"[١٩٥]:"ولما كان رابع شوال وصل السلطان..."، "وفي تاسع جمادى الأولى خرج السلطان".

كمـــا جـــاء فـــي المعاجم المخصوصة، كما في "أبجد العلوم القنوجي"[١٩٦] (ت١٣٠٧هـــ) " ولـــد تاســـع عـــشر من رمضان..."، " وُلِدَ حاديَ عشرَ جُمادى الأولـــى.."و" كـــشف الظنون[١٩٧] للحاج خليفة (ت١٠٦٩هـــ) "فرغ منه في خمس وعـــشرين رمضان.." "فرغ من تأليفه في إحدى وعَشْريْ محرم"، و"الفِهْرِست لابن النديم[١٩٨](ت٣٨٥هـــ)، (سِنان بن ثابت بن قُرّة)"وتوفي حادي عشر ذي القعدة.."،

---

(١٩٢) الإصابة:٦/٧٢٨، ٤/٧٧٠.

(١٩٣) طبقات الحفاظ:١/٦٣، ، ٥٦٤٦٣٠ هـــ ٤١٠، ٤٣٧، ٣٤٣، ٤٠٦، ٤٣٣، ٤٦٣، ٤٧٧، ٤٨٧، ، ٥١٦، ٥١٩،.

(١٩٤) الدارس:١/٧٧، ٢٧٠. وينظر: ٨٨، ٢٠٤، ١٠٠، ١٥٨، ١٦٣، ١٧٢، ٢٠١، ، ، وانظر ١/٢٢٤، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٣٢٦، ٣٧١، ٣٧٠.

(١٩٥) رحلة ابن بطوطة: ٢/٥٨٠، ٥٩٥، وينظر: ١/٣٧،.

(١٩٦) أبجد العلوم:١/٣٦٨، ٣/١١،. وينظر: ٣/ ٩٣، ٢/١٣٤٥، ٢/١٠٥٣، ٣/٢٠.

(١٩٧) كـــشف الظنون:١/١٥٦، ٢/٢٠٣٣. وينظر: ١/٥٤٨، ٥٩٢، ٦٠٢، ٦٩٨، ٧٥٩، ٨٣٣، ٢/١٠٢٨، ١٠٥٣، ١١٨٠، ١٢٥١، ١٣١٢، ١٣٦٨، ١٣٤٥، ١٤٩٥، ١٦٤٣.

(١٩٨) الفهرست:٤٢١.

و" معجـــم البلدان "[١٩٩] لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـــ) "ومات في خامس رجب"، مات خمارتكين في رابعِ صفرٍ" ".. مات ثاني عشر ربيع الآخر".

علـــى أنّ هناك من المؤرخين من التزم المنهج القديم في تأريخه،ولم يَحِدْ عنه، في كلّ استخداماته، كالطبري في تاريخه.

خلاصـــة المسألة أنه لا يجوز تخطئة من يؤرخ بإضافة الرموز الرقمية إلى الـــشهر، فهو كما مرّ، أسلوب عالمي لا تستقلّ به العربية، وكما رأينا فكثير من الكتّاب العرب القدماء والمتأخرين لم يلتزموا أسلوباً واحداً في التأريخ، بل أرّخوا علـــى غيـــر وجه، وفي هذا أيضاً سَعةٌ لمن يستخدم من المحدثين هذا النمط من التاريخ.

- **نَتَجَ عن هذا الدَّعْمِ شُيُوعُ الثَّقافَةِ:**

ذكـــر المؤلّـــف هذه المسألة ممّا زيد فيه حرف الجر، إذ يقول:" يقولون نتج عن هذا الدعم شيوع الثقافة، ولن يَنتُج عن التعصّب إلا العداءُ والكراهية". وهذا الأســـلوب من الأساليب المجازية، وهو أسلوب حديث، لأن أصل الفعل نتج يدلّ علـــى الـــولادة والوضع في عالم الحيوان، ثم استعير بعد ذلك إلى معانٍ عدّة، ويـــرى الأســـتاذ العدناني تبادل "من" و"عن" في هذه التعبيرات اعتماداً على أن يقـــال نـــتج الـــشيء مـــن الشيء بمعنى خرج، ولم أجد ذلك فيما بين يدي من المعجمات، وقد وجدتها تورد هذا الفعل:

---

(١٩٩) معجم البلدان: ١/٧٢، ٢/١٥، ٥٥. وينظر: ١/٤٢٤، ٤٥٦، ١٥٨، ٤٢٤، ، ٢/ ٤٢،١٥، ٥٥ ، ٥٧، ٩٨، ٢٣١، ٢٤١، ٤٠٦، ٤٨١، ٤٨٦، ٣/٣٨٣، ٤٢٢، ٤/٤، ٧، ١٧٨، ٢٤٦، ٣٤٩، ٢٥٤، ٢٧٨، ٣٦٣، ٤٨٤، ٥/٢٢٢، ٣١٩

- مبنياً لما لم يُسَمَّ فاعله فيقال نُتِجَتْ الناقة.

- مجرداً مبنياً للمعلوم، فيقولون نَتَجَها صاحبُها.

وكلا التعبيرين يدلّ على أن الفعل في أصله متعدٍّ، ولا حاجة لوجود حرف الجـر معه؛ ولهذا فإن الراجح عندي تعديته بنفسه وعدم الحاجة إلى حرف جر، وأنهم أدخلوا حرف الجر فيه على الفاعل، كما يدل على ذلك المعنى ولهذا صحّ أن نقول:" نَتَجَ هذا الدعمُ شيوعَ الثقافةِ، وَنُتْتِجُ المناقشةُ جَودةَ الفَهْمِ[٢٠٠].

بادئـاً إنّ مـا أورده العدنانـيّ مـن وجـود"نتج منه" لم أقع عليه في المعجمـات، واسـتخدام "نتج منه" قليل جداً، فالوقوع عليه من الصعوبة بمكان، علـى أننـي وقعتُ عليه في بعض المصنّفات، منها المستقصى في أمثال العرب للزمخـشري[٢٠١]ت٥٣٨هـ"أَخْيَبُ من ناتجِ سَقْبٍ من حائل"، و"منهاج الطالبين" ليحيـى بـن شـرف النووي[٢٠٢](ت٦٧٦هـ)" ما نَتَجَ من نصاب"، و"شرح فتح القديـر" للـسيواسي[٢٠٣](ت٦٨١هـ)"يَنتجُ من الشكل الثالث بعض القاذورات"" و"الإبهـاج"[٢٠٤] لعلي بن عبد الكافي السّبكي (ت٧٥٦هـ) "ما نَتج من نكاح نور الـشرع لـصافي بنات الفكر"، و "التعريفات" للجرجاني[٢٠٥](ت٨١٦هـ)" وربي لـيس بآفل يَنتج من الثاني الكوكب ليس برَبي"،" و" المستطرَف[٢٠٦](ت٨٥٠هـ)

---

(٢٠٠) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٢٤٨، وانظر :الكتابة الصحيحة:٣٥٦.

(٢٠١) المستقصى في أمثال العرب:١/١١٢(رقم ٤٣٧).

(٢٠٢) منهج الطالبين:١/٣٠.

(٢٠٣) شرح فتح القدير:١/٨٥.

(٢٠٤) الإبهاج:١/١٧.

(٢٠٥) التعريفات، للجرجاني:٢٦٥.

(٢٠٦) مستطرف:٢/١٧٢.

"إذا نَـتج مـن صلب الفحل عشرة أبطن"،"فتح الباري"[٢٠٧] (٨٥٢هـ) "لأنّ الدَّر يَنـتج مـن العـين، بخلاف ما إذا كان اللبن في إناء"، و"صبح الأعشى" وزان الولايات بما ينتج من مقدمة فعله وقوله"، "وما نتج من النِّصاب"،و"المنهج القويم" للهيتمـي[٢٠٨](ت٩٧٤هـ)"تنتج من مائة شاة"،"ما نتج من نصاب"، و"فتح القدير" الشوكاني[٢٠٩](ت ١٢٥٠هـ)"إذا نَتج من صلبه عشرة".

وبعـد، فهـذا التركيب الذي خطّأه المؤلّف محدث تماماً، وعلى الأغلب هـو وليد الترجمة؛ ذلك أن ليس ثمة فعل يمكن أن يكون "تنتج" قد تضمن معناه، يـتعدّى بـ"عـن"، وإن كان "يستخدم أحياناً في معنى "صَدَرَ" أو "أسفَرَ" إلاّ أنّ كثيـراً مـن اسـتخداماته على غير ذلك، وهو مستخدم عند المحدثين استخداماً واسـعاً، ولـيس من الحكمة تخطئته، ويمكننا أنْ نقبل التناوب بين "مِن" و"عَن" ههـنا، لا مـن قبـيل مـا ذكر العدناني، ولكن من قبيل الاستقراء لاستخدامات المحدثين .

- **دخول حرف الجر على كافة:**

ذُكِـرَ ممّـا زيد فيه حرف الجرّ، يقول المؤلف: يقولون عممتُ الخبرَ على كافـة الموظفين، وسلمت على كافّة الحاضرين، واحتفيت بكافة الزملاء. يُدخلون حـرفَ الجـرّ علـى كافة، والنحاة يوجبون نصبها على الحال فهي لا تنصرف عـندهم عـن الحالية، ويمنعون دخول " ال" عليها أو إضافتها، ويستظهر برأي

---

(٢٠٧) فتح الباري:٥/١٤٤، ١٢/١٣١.

(٢٠٨) المنهج القويم:١/٤٥٥، ٣/٢٣٣.

(٢٠٩) فتح القدير :٢/٨٢.

الحريـــري فـــي دُرّة الغوّاص الذي بالغ في النكير على من أخرجها غير مخرج الحالـــية، ولكن الحَريريّ وقع فيما أنكره حين قال:"وتشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل".

ويـــستعرض رأي بعـــض اللغويـــين والمفـــسرين مما يؤيد ما ذهب إليه، ويستخلص من ذلك ثلاثة أمور :

١- أن مـــا وَرَدَ مـــن اســـتعمال كافة على خلاف شرط النحاة عند الفقهاء والمـــصنّفين والعامـــة هو سهو أو تساهل في الاستعمال، لا يُعتَدّ به ولا يقاس عليه.

٢- أن الـــرواية بقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - "قد جعلتُ لآل بنـــيْ كَاكِلَـــة على كافة المسلمين لكل عام مائتي مثقال ذهباً " متناقضة. وتـــروى مجـــرورة بالإضافة كما في نصّ الصبّان ونصّ الآلُوسِيّ في رُوح المعانـــي (قـــد جعلـــت لآل بنـــي كاكِلَـــة علـــى كافة بيت مال المسلمين...)، مما يضعف الاحتجاج بالنصّ.

٣- أن كافة لم تَرِدْ في القرآن الكريم إلا على شرط النحاة[٢١٠].

وهذا رأي زهدي الجار الله من قبل، إذ يقول:"كلمة كافّة لا تضاف ولا تدخل عليها اللام، بل تأتي دوماً في آخر الجملة منصوبة على الحال"[٢١١].

---

(٢١٠) ا الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٢٥٧.

(٢١١) الكتابة الصحيحة:٣١٣.

وقــد أجــاز مجمــع اللغة العربية استعمال " كافة " في الحال وفي غيرها، مُعــرّفةً ومنكّرةً، ولغير العاقل استناداً إلى استعمالات فصيحة قديمة"[٢١٢]. وقَدَّمَ عــبد السلام هارون(ت١٩٨٨م) بحثاً في استعمال كافة ذكر اختلاف العلماء في اســتعمالها، تعقّبها في الاستعمال القرآني،والحديث الشريف، وفي كتب اللغويين والمفسّرين والنحاة. ورَصَدَ استخدامَيْن لــ" كافة" مخالفَيْن لما عليه جُلّ اللغويين والــنحاة، الأول فــي كــلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- المذكور آنفاً، والثانــي للزمخــشري فــي خطبته لكتاب المفصل، وينتهي إلى إجازة استخدام كافة؛ في الحال ومعرّفة ولغير العاقل، ومضافة ومسبوقة بحرف الجرّ[٢١٣].

بادئــاً لا مــراء في أن الاستخدام الأعلى والأفصح لــ"كافة" أن تأتي حالاً، ويظهر ذلك الاستخدامُ المبكّر لها، في القرآن الكريم[٢١٤]والحديث الشريف[٢١٥]. غيــر أنّ هــذا لا يمــنع أنّ ثمــة استخداماً مُغايراً، وُجِد منذ القِدم، وشاع عند المتأخرين، وسادَ عند المُحدَثين.

---

(٢١٢) القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب:٢٦٧، وكتاب الألفاظ والأساليب:٣/٦٩.

(٢١٣) كتاب الألفاظ والأساليب:٣/٧٠.

(٢١٤) وردت في القرآن الكريم كذلك خمس مرات:٢٠٨(البقرة)، ٣٦(التوبة) مرتين، ١٢٢(التوبة)، ٢٨(سبأ).

(٢١٥) ينظر الحديث في:صحيح البخاري(الصلاة) رقم:٤١٩، ومسلم (المساجد ومواضع الصلاة)رقم:٨١٢، (الأضاحي) رقم:٣٦٥٩، و(التوبة) رقم: ٣٩٦٤، (صفات المنافقين) رقم: ٤٩٨٣، ٤٩٨٤، سنن الترمذي(السير) رقم:١٤٧٤، و(تفسير القرآن) رقم:٣٠٣٧، سنن النسائي(الغسل والتيمم) رقم:٤٢٩، وسنن أبي داود(الحدود) رقم:٣٨٧٥، مسند أحمد(مسند العشرة المبشرين بالجنة) رقم:٩٠٨، ١٢٣٨، (موسوعة الحديث الشريف).

وسنتناول ههنا مذهبين في الخروج على القاعدة الأفصح لاستخدام "كافة"، الأول إضافتها، والثاني دخول حرف الجرّ عليها. أمّا الأول فلعلّ أول ما يصادفنا منه ما روي في "جَمهَرةُ خُطَبِ العربِ" عن الحسن البَصْريّ (ت١١٠هـ)إذ قال[٢١٦]:"وجعله رسولاً إلى كافة خلقه" والحسن من أفصحِ العرب، وهو بعدُ رَبيبُ أمّ سلمة (زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم)، قال الشافعي:"لو أشاء أقول:"إنّ القرآن نَزَلَ بلغةِ الحسنِ لَقُلْت"[٢١٧] ، كما جاء في "سر صناعة الإعراب" لابن جنّي[٢١٨] (٣٩٤هـ)"كافة أصحابنا"، و"الخصائص"[٢١٩] "كافة اللغات" "كافة أصحابنا". و"دلائل الإعجاز" للجُرجاني (ت٤٧١هـ) [٢٢٠]:"كافة الأوقات" "كافة العلماء"، و"نفح الطيب للمقّري"[٢٢١] "كافة أهل البلد" "كافة الخلق"، و" صبح الأعشى"[٢٢٢] "كافة المستخدمين" "كافة سامعيه" "كافة البَرِيّة" "كافة الخَلق". و"المُستَطْرَف" للأبشيهي(ت٨٥٠هـ) [٢٢٣]"كافة الخلق".

---

(٢١٦) جمهرة خطب العرب:٢/٤٩٢(مقام الحسن عند النضر بن عمرو).

(٢١٧) غاية النهاية:١/٢٣٥.

(٢١٨) سرّ صناعة الإعراب:١/١٢٨، ١٨١.

(٢١٩) الخصائص:٢/١٥، ٣٨٨.

(٢٢٠) دلائل الإعجاز:٢٨٩، ٥٢١.

(٢٢١) نفح الطيب:٤٢٨، ٦/٣٥٣.

(٢٢٢) صبح الأعشى:٣/٥٦٧، ٦/٢٨٧، ٤٥١، ٤٦١، وينظر:٨/٢٤٤، ٢٦٤، ٣٤٧، ٣٨٠، ٤٠٠، ٩/١١، ١٢، ١٤، ١٣٩، ٣٠٥/٩، ١٠/١٣٩، ١٥٧.

(٢٢٣) المستطرف:١/٩.

وقد ورد هذا الاستعمال في كتب التاريخ كما في "تاريخ بغداد" للبغدادي[٢٢٤]ت٤٦٣هـ "كافة أصحابه"،"كافة أصحابنا"،"كافة أهلها"، و"تاريخ دمشق"(٥٧١هـ) [٢٢٥]"كافة الأنام"،"وروى عنه كافة أهلها"،"ورأيت كافة شيوخه"، "تناوله كافة أصحابه"، و "الروضتين في أخبار الدولتين" للمقدسي[٢٢٦] ٦٦٥هـ "كافة الأمراء"،"كافة التجار"، "كافة الناس"، و"وفيات الأعيان لابن خَلّكان (٦٨١هـ) [٢٢٧]: "كافة المصريين"،"كافة عبيده"، و"تاريخ الخلفاء" للسيوطي[٢٢٨]هـ"كافة العلماء"، و"شذرات الذهب"[٢٢٩] "كافة شيوخنا"،"كافة الإسلاميين"،"كافة الخواصّ"، و"عجائب الآثار"(١٨٢٢هـ) [٢٣٠] "كافة علماء الإسلام"،"كافة الرعايا"،"كافة أهالي مصر".

أمّا كتب التفسير والفقه والتراجم والمعاجم المختصّة، فنجد ذلك في"تفسير الطبري"[٢٣١]": "كافة المسلمين"،"كافة عَبَدَة الأوثان". و"تفسير القرطبي" [٢٣٢]"كافة المشايخ" "كافة المسلمين"،" كافة العلماء"،وقِرَى الضيف"[٢٣٣] كافة المسلمين""كافة

---

(٢٢٤) تاريخ بغداد:٢/١٠٦، ٣/٢١٣، ٤/٣٤٣، وينظر: ٨/٢١٦، ١٢/٣١٢، ١٣/١١٩.

(٢٢٥) تاريخ دمشق:١/٤، ٥/١٥٧، ٥٥/١٧٤، ٥٦/٢٤٩.

(٢٢٦) الروضتين في أخبار الدولتين:١/٤٤، ٧٢، ٢٤٣، وينظر:١/٣٠٦، ٣٤٤، ٢،٣٨٢/ ٢٣٤، ٢٨٩، ٣/١٧٦، ٤/٨٥.

(٢٢٧) وفيات الأعيان:٢/٥٦، ٦/١٣٢.

(٢٢٨) تاريخ الخلفاء:١/٢٧.

(٢٢٩) شذرات الذهب:١/٢٦٥، ٣٥٣، ٢/١٩٤.

(٢٣٠) عجائب الآثار:٢/٢٢٦، ٢٣٧، ٢٣٨، وينظر:٤١٤، ٤٢٤، ٤٣١، ٣/١٧١.

(٢٣١) تفسير الطبري:٢/١٣٢، ٧/٢٧٩.

(٢٣٢) تفسير القرطبي:١/١٥، ٢/٢٣، ٣/٨٥، وينظر:١٧٠، ٣/٣٨١، ٤/٣٠٠، ٥/١١٦، ٢٠٥، ٣١٤، ٣٢١، ٣٦٤، ٨/٧٦، ٩/٢٠٣، ١٢/٤٧.

(٢٣٣) قرى الضيف:١/٣٠٣، ٤/٤٤٥، ٤/٤٥٠.

حاضـــرته" "كافـــة الأشـــباه".و"طبقات الحفاظ"للسيوطي[٢٣٤](ت٩١١هـــ) "كافة شـــيوخنا"، و"فـــتح الـــباري" للعـــسقلاني ت٨٥٢هـــــ[٢٣٥]"كافة أصحابه"،"كافة الـــناس"،"كافـــة أهل التفسير" "كافة العلماء"، و"كشف الظنون"[٢٣٦] "كافة الخلق" "كافـــة الخلايـــق" و"أبجد العلوم[٢٣٧]: " كافة الخلق"،" كافة بيت أهل النبوة"،"كافة الأمم".

ونجـــد هذا الاستخدام يظهر عند الكتاب المحدثين، كما في "الاستِقْصَا لأخبار دُوَل المغـــرب الأقصى" [٢٣٨] "كافة قبائل المغرب"، "كافة قبائل البربر"،"كافة أهل المغرب"، و"تاريخ الدولة العلِيّة" لمحمد فريد[٢٣٩]" وأقطعه كافة الأراضي"، "كافة مـــنقولاته"، "كافـــة قـــبائل الـــصقالبة"، وفي "الظلال"[٢٤٠] "كافة الشؤون" "كافة العلاقات" "كافة الروابط"، وجاء عند محمد الغزالي(ت١٩٩٦م) [٢٤١]"وأنّ كافّة ما اختَلَقَهُ الدجّالون من التفاضُل..".

---

(٢٣٤) طبقة الحفاظ:١/٣١٥،

(٢٣٥) فتح الباري:٢/٢٩، ٣١٧، ٩/١٢٩، ٤٦٨.

(٢٣٦) كشف الظنون:١/١٣، ٢/٩٥١، ١٨٧٦.

(٢٣٧) أبجد العلوم:١/٦٢، ٣/١٧٩، ٢١٤.

(٢٣٨) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:١/٢١٨، ٢٣٥، ٢٥١، وينظر: ٢٧٣، ١/٢٠، ٨٠، ٨٩، ١٠٢، ١٦٧، ٢٠٣، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٤٩، ٢٥٩.

(٢٣٩) تاريخ الدولة العلية:١١٨، ١٢٤، ١٢٥، وينظر:١٦٥، ١٧٢، ١٩١، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٠.

(٢٤٠) في ظلال القرآن:١٧٩(البقرة ١٨٨)، ٤٣٣(آل عمران)،١٢٣٠، وينظر:١٢٣١(الأنعام١٥٠)، ٣٨٤٩(الانفطار٧).

(٢٤١) "في التعصّب والتسامح بين المسيحية والإسلام":١٣.

أمّـا المذهب الآخر فهو دخول حرف الجرّ على "كافة" وأول ما نرصده منها حرف الجرّ "على"، كما في "تاريخ الطبري"[٢٤٢] "على كافة الأمة"، و"رحلة ابن جبيـر"(ت٦١٤هـ) [٢٤٣]"وأمين على كافة الحَرم الباقيات" و"التدوين في أخبار قـزوين" لعبد الكريم بن محمد القزويني(ت٦٢٣هـ) [٢٤٤]"على كافة المؤمنين"، و"الكامل" للشيباني[٢٤٥]"على كافة الناس"، "على كافة الحُرم"، و"الروضتين" ٦٦٥ هـ"[٢٤٦] "علـى كافة المسلمين"،"على كافة الناس"،"على كافةّ أوليائنا"، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي[٢٤٧](٧٤٨هـ) "على كافة أقرانه" و"مآثر الأناقة" للقلقشندي [٢٤٨]"على كافة الأمة"، و"نفح الطيب"[٢٤٩] " ما فرض الله على كافّة أهل الإسلام مـن الجهـاد" و"صبح الأعشى[٢٥٠]"على كافة من قبلك من المسلمين" "على كافة خلقـه وعباده" "بعد قراءة السجل على كافة الناس" و"شذرات الذهب"[٢٥١]:"على كافة العباد".

---

(٢٤٢) تاريخ الطبري:٥/٣٧٧.

(٢٤٣) رحلة ابن جبير:١٦٣.

(٢٤٤) التدوين في أخبار قزوين:١/١٥١.

(٢٤٥) الكامل:٩/٤٢٤، ١٠/٣٨٣.

(٢٤٦) الروضتين: ٤٥، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣/١٧٦.

(٢٤٧) سير أعلام النبلاء:١٣/٤٠٩، ١٥/٤٦٨.

(٢٤٨) مآثر الأناقة:١/١، ٨، ٧١.

(٢٤٩) نفح الطيب:٢/١٠٩٧.

(٢٥٠) صبح الأعشى:٦/٤٣١، ٨/٢٤٣، ٢٤٤، وينظر:٨/٢٤٤، ٢٨٣، ٩/٢٨٧، ٣٠٢، ٣٠٥، ١٠ /٢٦٨، ٤٠٧، ٤٢٤، ١١/٥٥.

(٢٥١) شذرات الذهب:٤/٣٦١.

كمـــا جـــاء فـــي "أحكام القرآن"[٢٥٢] للجصّاص (ت٣٧٠هـــ) " ،"على كافة الأمـــة"، طـــبقات الشافعية الكبرى لابن قاضي شهبة[٢٥٣] (ت٨٥١هـــ) "على كافة الفلاســـفة"، المستصفى للغزّالي[٢٥٤](ت٥٠٥هـــ) "على كافة هذه الأمة"،"على كافة أصـــحابه"، و"طـــبقات الحـــنابلة" لابـــن أبـــي يَعْلَـــى[٢٥٥](ت٥٢١هـــ)"على كافة الخلـــق"،"علـــى كافـــة أهـــل العلـــم" تفسير القرطبي[٢٥٦](ت ٦٧١هـــ"على كافة المسلمين"،". المواقف لعضد الدين الإيجي[٢٥٧] (ت٧٥٦هـــ) "على كافة الأمة".

ونقع عليه عند المحدثين مبكراً في "الاستقصا" للناصري(ت١٣١٥هـــ) [٢٥٨]"على كافـــة أهـــل مصره"، "تاريخ الدولة العلية"[٢٥٩] "على كافة البلاد""على كافة سفراء الدول"،"على كافة حدود الدولة".

أمّـــا اقتـــرانها بحـــرف الجرّ "من" فنقع عليه في "تاريخ بغداد"[٢٦٠] "من كافة شـــيوخه". و"الروضـــتين " ٦٦٥هـــ"[٢٦١] "مـــن كافـــة ولاة الأمـــر"، و"تفسير القرطبـــي" [٢٦٢]"من كافة العلماء"، عجائب الآثار[٢٦٣]:"من كافة علماء الإسلام".

---

(٢٥٢) أحكام القرآن: ٢٨٧/٤، ٣١٢.

(٢٥٣) طبقات الشافعية الكبرى:٢٤٩/٦.

(٢٥٤) المستصفى:٤٧/١، ٢٢٩، ٢٦٧.

(٢٥٥) طبقات الحنابلة:٦٣/٢، ٢٠٢.

(٢٥٦) تفسير القرطبي:٢٣/٢.

(٢٥٧) المواقف:٥٧٤/٣.

(٢٥٨) الاستقصا:١١/٣.

(٢٥٩) تاريخ الدولة العلية:١٧٢، ٢٦٠، ٢٧٤، وينظر: ٣٠٠، ٣٢٨، ٣٨٥، ٤٨٨، ٦٣١.

(٢٦٠) تاريخ بغداد:٢٨٦/١.

(٢٦١) الروضتين:٢٣٤/٢.

(٢٦٢) تفسير القرطبي:٨٥/٣.

و"مقدمة ابن خُلدون[٢٦٤]" من كافة الناس"، قِرَى الضيف[٢٦٥]"وأنا أحوج من كافة حاضرته"،" و"صُبح الأعشى[٢٦٦]" "من كافة المؤمنين" "من كافة مُتَولِي الدواوين"، وعند المحدَثين نراه يظهر في "تاريخ الدولة العلية[٢٦٧]"من كافة الشروط"، وفي "الظلال" [٢٦٨]"من كافة العلاقات".

كما نجد اقتران "إلى" بـ"كافة" كما مرّ في قول الحسن البصري":"وجعله رسولاً إلى كافة خلقه"، وكذا في " أحكام القرآن" للجصاص[٢٦٩]"إلى كافة الناس" و"الروضتين[٢٧٠]"إلى كافة البشر"."و" تفسير القرطبي [٢٧١](ت٦٧١هـ)"إلى كافة الخلق" و"المواقف" لعضُد الدين الإيجي(ت٧٥٦هـ) [٢٧٢] "إلى كافة الورى" و"عجائب الآثار"[٢٧٣] "إلى كافة أهالي مصر""إلى كافة المشايخ""إلى كافة العلماء".. مآثر الأناقة للقلقشندي[٢٧٤](ت٨٢١هـ) "إلى كافة الأنام"، و"تاريخ الدولة العلية"[٢٧٥] "إلى كافة الولاة"،"إلى كافة الممالك"إلى كافة البلاد"، و"طبقات

---

(٢٦٣) عجائب الآثار:٢/٢٢٦.

(٢٦٤) مقدمة ابن خلدون:٣٧٧.

(٢٦٥) قرى الضيف:٤/٤٤٥.

(٢٦٦) صبح الأعشى:١٠/٣٢٦، ٣٦٧.

(٢٦٧) تاريخ الدولة العلية:٣٥٢.

(٢٦٨) في ظلال القرآن:٤٣٣.

(٢٦٩) أحكام القرآن: ١/٦٩.

(٢٧٠) الروضتين:٤/٨٥.

(٢٧١) تفسير القرطبي:١٤/٢١٣.

(٢٧٢) المواقف:١/٥.

(٢٧٣) عجائب الآثار:٢/٢٣٨، ٤١٤، ٤٣١.

(٢٧٤) مآثر الأناقة:٣/٣٨١.

(٢٧٥) تاريخ الدولة العلية:١٩٨، ٢٥٣، ٢٥٥.

الـشافعية الكبرى" لابن قاضي شهبة[٢٧٦](ت٨٥١هـ) " إلى كافة العرب"،"و نفح الطيب[٢٧٧]"إلى كافة الخلق".

كمـا نجدها مقترنة بـ" عن " كما في "المستصفى" للغزّالي[٢٧٨](ت٥٠٥هـ) "عـن كافـة أصحابه"، و"تفسير القرطبي"[٢٧٩] (ت٦٧١هـ) "عن كافة المشايخ"، و"صـبح الأعشى[٢٨٠]"عن كافة خدمه" "عن كافة جند المسلمين"، و"مآثر الأناقة" للقلقـشندي[٢٨١]"عـن كافة الناس"، و عند المحدثين في "تاريخ الدولة العلية"[٢٨٢] "عن كافة الأقاليم".

وجُـرَّتْ بـ"في " كما في "أحكام القرآن"[٢٨٣] "في كافة أصحابه"، و"النجوم الزاهـرة"[٢٨٤]"في كافة الأجناد". و" الحُلّة السِيَراء[٢٨٥]"في كافة محاولاته"، و"نفح الطـيب[٢٨٦]" وبـرز إلـيه المهدي في كافة أهل البلد"،" و"الكامل" للشيباني[٢٨٧] ٦٣٠هـ " في كافة الناس"، صبح الأعشى[٢٨٨](ت٨٢١هـ):في كافة رِعيته، "في

---

(٢٧٦) طبقات الشافعية الكبرى:٦/٢٣٦، ٢٣٨.

(٢٧٧) نفح الطيب:٦/٣٥٣.

(٢٧٨) المستصفى: ٢٦٧.

(٢٧٩) تفسير القرطبي:١/١٥،

(٢٨٠) صبح الأعشى:٩/٧٨، ١٠/٤٢٠.

(٢٨١) مآثر الأناقة:١/٣٠.

(٢٨٢) تاريخ الدولة العلية:١٦٥، ٣٨٠.

(٢٨٣) أحكام القرآن: ٥/٣٢١.

(٢٨٤) النجوم الزاهرة:٥/١٥٣.

(٢٨٥) الحلة السيراء:٢/٢٦٠.

(٢٨٦) نفح الطيب:١/٤٢٨، ٢/٢٢٥.

(٢٨٧) الكامل:٩/٣٣٨.

(٢٨٨) صبح الأعشى:٦/٤٨٨، ١٠/٣١٥، ١٢ /١٠٧، وينظر: ١٣/٧.

كافــة أموره" "في كافة جنوده " و"دلائل الإعجاز"[٢٨٩] في كافة الأوقاف". وعند المحدثــين نجــده فــي "تــاريخ الدولــة العلية"[٢٩٠] في كافة الجهات"،"في كافة مــتعلقاتهم"،"في كافة بلاد آسيا، وفي "الظلال"[٢٩١] "في كافة الشؤون"، "في كافة الروابط" "في كافة أنحاء الجسم".

وبعــد، فإن خروج الكتاب على القاعدة الأصيلة لــ"كافة"، لا يمكن أن يكون "سهواً أو تساهلاً في الاستعمال لا يعتد به ولا يقاس عليه، كما يقول المؤلف، بل هو توسع في مذهب أسّس له القدماء، وأساغه المحدثون.

- **<u>دخول من على أسماء الزمان (لقيته من أول وهلة)</u>**[*]:

وهــذا ممّــا زيــد فيه حرف الجرّ ، والمؤلف يتابع العدناني فيما يقول من تخطئــته قــول القائل ظننته من أول وَهْلَةٍ طبيباً)[٢٩٢]، والصواب "أوّلَ وَهْلَة"، ويقــاس على ذلك "أول مرّة" و"أولَ لحظة" و"أول سفرة" و"أول لقاء"، وقد جاءت هــذه التعبيرات في الأمثال العربية من غير أن تقترن باللام أو بمن أو بغيرهما من حروف الجر[٢٩٣].

بــادئ ذي بَــدء، قــضية دخول "مِن" على أسماء الزمان معدودةٌ في قضايا الخــلاف بــين نحويــي البصرة والكوفة، وإذا عدنا إلى مسائل الخلاف وجدنا

---

(٢٨٩) دلائل الإعجاز:٢٣٣.

(٢٩٠) تاريخ الدولة العلية:٢٢٦، ٢٧١، ٢٧٣، وينظر: ٤٦٣، ٤٧١، ٤٩٥، ٦٠٠.

(٢٩١) في ظلال القرآن:١٧٩، ١٢٣٠، ٣٨٤٩.

(*) ينظر أيضاً: مسألة "ما رأيته من يوم الجمعة":الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٩٩.

(٢٩٢) معجم الأخطاء الشائعة ٢٦٣، ٢٧٤. وينظر الكتابة الصحيحة:٤٠٢.

(٢٩٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٢٥٣.

الكوفيين – كما يذكر الأنباري – يجيزون استعمال "مِن" في الزمان والمكان، وردّ ذلك البصريون، واحتج الكوفيون بآية كريمة، وبيت من الشعر، أمّا الآية فقوله تعالى:"لمَسْجدٌ أُسِّس على التقوى من أول يوم..."، أمّا البيت فلزهير، وهو:

لِمَن الدِّيار بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ من حِجَجٍ ومِن دَهْرِ

واحتج البصريون على أنّ "مِن" في المكان نظير "مُذْ" في الزمان، وكما لا يجوز أن تقول "ما سرت مذ بغداد" ، فكذلك لا يجوز أن تقول "ما رأيته من يوم الجمعة". وأيّد الأنباري مذهب البصريين، ورد ما ذهب إليه الكوفيون، وخرّج "مِن" في الآية المذكورة على أنها على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه، والتقدير" من تأسيس أول يوم"، كما رَدّ رواية بيت زهير، وقال الراويةُ الصحيحةُ "مذ حُجَجٍ ومذ دهر "، ولو سُلّم به على رواية الكوفيين لأوّل على أنه " من مَرّ حججٍ ومن دَهْرٍ"(٢٩٤) ، وهذا تشدّد ينقضه الواقع اللغوي، كما جاء في الآية الكريمة وبيت زهير، وغير ذلك من الشواهد.

وقال إميل يعقوب:"والحق أنني لم أجد هذا التعبير "لأول وهلة" إلاّ في المعجم الوسيط؛ لذلك أرى أنّ الأفصحَ القولُ "لَقِيتُه أولَ وهلة"(٢٩٥).

والمعاجم تؤيّد ما جاء به الدكتور عمّار، جاء في اللسان، " ولَقِيته أوّل وَهْلةٍ ووَهَلة ووَاهِلةٍ؛ أيّ أوّل شيء، وقيل: هو أوّل ما تراه. وفي الحديث:

---

(٢٩٤) الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٣٧٠.

(٢٩٥) معجم الخطأ والصواب:٢٧٤.

فلَقــيــته أوّل وَهْلــةٍ أي أوّل شيء، و الوَهْلة الــمَّرة من الفزَع، أي لقــيته أوّل فَزْعَة فَزِعتها بلقاء إنسان"، والمعاجم المشهورة تنهج هذا النهج(٢٩٦).

وإذا أعرضنا عن المعجمات ونقّبنا في النصوص، كان أول ما يسجّل أنّ "وَهْلَــة" لم تَرِدْ لا في القرآن الكريم، ولا في كتب الصّحاح، ووجدناها بعد ذلك تــستخدم على أنماط مختلفة، في طائفة شتّى من الكتب، أمّا "من أول وهلة" فقد رويت في " الأغاني" على لسان نُصيب الشاعر الأموي(ت١٠٨هـ) " فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة"(٢٩٧). وجاء في " لسان العرب" نفسه؛ إذْ نَقَلَ قولَ ابن بــرّي" جــاء إلــيّ من أول وهلة" (٢٩٨)، كما ينقل اللسان عن سيبويه" من أول وهلــة"، إذ يقــول:" قال سيبويه دَالُهُ مُلْــحِقةٌ له بجعفر ولــيس كَمَعَدّ؛ لأن ذلك مبنــــيٌّ علــــى فَعَلّ من أول وهلة(٢٩٩)، وينقل عن ابن سيده نصّاً منسوباً إلى ســيبويه أيضاً " وإنما بني من أول وهْلة على السكون"(٣٠٠) ، ولم أقع على ذلك عند سيبويه، كما ينقل عن ابن سِيده "وهذا هو السابق إلينا من أول وهلة"(٣٠١).

---

(٢٩٦) اللسان "وهل"، وينظر : الجمهرة٣/٤٧٢، والتهذيب:٦/٤٢٠، ومجمل اللغة: ٧٦٥، والمحكم: ٤/٤٢٥.

(٢٩٧) الأغاني:١/٣٤١.

(٢٩٨) اللسان (رهط).

(٢٩٩) اللــسان:٣/١٥١(قرد)، وهو في المحكم٦/٣٠٨، وما في سيبويه يختلف عن هذا، ولم يذكر سيبويه "وهلة"، ينظر الكتاب:٤/٤٢٤.

(٣٠٠) اللسان:١٥/٣٥٢(هبا)، والنص فيه بعض التحوير والتغيير، ولم يذكر سيبويه"وهلة"، ينظر الكتاب٤/٤١٢، ٤١٥.

(٣٠١) اللسان ١٣/٣٣٦(قرن)، ولم يذكره المحكم.

وجـــاء هـــذا الاستخدام في "المنتظم" لابن الجوزي[٣٠٢] (ت٥٩٧)" بلغتم الأمر الى أمير المؤمنين من أول وهلة"، و"نفح الطيب"للمقَّري٧٥٨ [٣٠٣] "ما هذا الوثـــوب علـــى المـــدح من أول وهلة"، و"طبقات الشافعية الكبرى" للسُّبكي[٣٠٤] (ت٧٧١)"مـــا يعـــرف على البديهة من أول وهلة" "التفضيل بين البلدين من أول وهلة" و"تفسير ابن كثير "(ت٧٧٤هـــ) [٣٠٥] "لتدلّ على التأنيث من أول وهلة" " أي لـــم يمكـــنوا أن يمـــنعوا في الهرب، بل الشاة من أول وهلة " "لمّا رجعوا ما عـــرفوا مـــن أول وهلة"، و"خزانة الأدب" لابن حجّة الحموي(ت٨٣٧)[٣٠٦] "فلا يفهـــم مـــن أوّل وهلـــة حتى يوضّحَه" و"فتح الباري"[٣٠٧] لابن حَجَر(ت ٨٥٢) "تستلزم الدخول من أول وهلة" "القيام بذلك من أول وهلة" "الطمع في تملكها من أوّل وهلة"، و"النجوم الزاهرة"[٣٠٨]لابن تغري بردي(ت٨٧٤) "فانكسروا من أول وهلـــة" "أراد النـــزول إليه بعساكره من أول وهلة" و"المزهر"[٣٠٩] ولا تُفهم من أوّل وهلـــة"، وعجائـــب الآثـــار[٣١٠] (١٨٢٢هـــ)، واستعملهم من أول وهلة في الفروسية".

---

(٣٠٢) المنتظم:٥/١٢٩.

(٣٠٣) نفح الطيب: ٣/٥١١.

(٣٠٤) طبقات الشافعية الكبرى:٥/٢٧٥، ٩/٣٦٨.

(٣٠٥) تفسير ابن كثير:٢/١١، ٣/٥٤٥، ٤/١٤.

(٣٠٦) خزانة الأدب: ٢/٣٨٣.

(٣٠٧) فتح الباري:٣/١١٩ ، ٤ /٤٤١، ٥/٨٨، وينظر:٦/ ٣٢٨، ٧/١٧٠، ١٠/٤٤٤، ١١/٣٦٦ ، ٤١٤، ٤٤١، ٤٥٤، ١٣/٣٥١.

(٣٠٨) النجوم الزاهرة:١٣/٨٢، ١٦/٤٣.

(٣٠٩) المزهر:١/٤٥٠.

(٣١٠) عجائب الآثار:٢/٨٣.

أما استخدام"وَهْلَة" مع حرف جرّ غير "مِن"، فنجد " لأول وهلة " تُروى عـــن أبـــي عمـــرو بـــن العلاء في الأغاني":" وما كانت عشيرته لِتُسلِمَه لأول وهلـــة"[٣١١] ، كما نجدها عند القضاعي في "الحلة السِيَراء"[٣١٢] (ت٦٥٨)،"حتى حالـــت لأول وهلـــة حالُه". ونجدها في كتابات المتأخرين كالمقّري[٣١٣]، "فدخلت لأول وهلـــة" كما استخدم أيضاً[٣١٤] "لأول مرة"، إذ قال "فغزا عبد الرحمن لأول مرة ولايته"، وابن خلدون[٣١٥] "فيجرّبها لأوّل وهلة" "ما يوافقها من الأخبار لأول وهلـــة" "فـــيهلك لأول وهلة". كما نجدها عند العقاد من المحدثين[٣١٦]"وإن ظهر لأول وهلـــة"، كمـــا استخدمها مجرورة باللام، إذ يقول[٣١٧]:"... لا يتكرّر بهذه النـــسبة فـــي أيّةِ جماعةٍ يقعُ عليها النظرُ للوهلةِ الأولى"، وسيد قطب [٣١٨] "الذي يتبادر إلى الذهن لأول وهلة" "يطالع الفكرة كأنما لأول وهلة" "الذي تنكره الفطرة لأول وهلـــة"، واســـتخدم محمـــود شـــاكر"لأول مرة"، إذ يقول[٣١٩]:".. مطعمه ومـــشربه لأول مـــرة بين الغرباء"، على الرغم من أنه استخدم "أول مرّة"،[٣٢٠] "هذه أول مرة أستبيح لنفسي..".

---

(٣١١) الأغاني:٣١/١١ (أخبار النابغة ونسبه).

(٣١٢) الحلّة السيراء:١٧٦/١.

(٣١٣) نفح الطيب:٣٥٣/٦.

(٣١٤) نفسه:٣٤٤/١.

(٣١٥) مقدمة ابن خلدون ، ١٨٧، وينظر:٣٥٩.

(٣١٦) خلاصة اليومية والشذور:١٦.

(٣١٧) عبقرية المسيح:١٥٨.

(٣١٨) في ظلال القرآن:٨٣٥(المائدة٢/١)، ١٢٩٧(الأعراف/٥٤)، ٢٢٩٣(الصافات/٨٦)، وينظر: ٣١٦٥، ٣٢٧٤، ٣٢٨٩، ٣٣٧٣. ٣٥٩٧، ٣٨٠٤، ٣٨٢٢.

(٣١٩) أسمار وأباطيل:٧٦.

(٣٢٠) نفسه:٣٢١.

أمّـا "في أول وهلة" فنجدها في "البيان والتبيين" للجاحظ"[٣٢١] "ولم تسمح لـك الطباع في أول وهلة"، و"تاريخ الطبري"[٣٢٢] ٣١٠هـ"صَدقَه عن الخبر في أول وهلـة"، و"المـثل السائر"، لابن الأثير (ت٦٣٧) [٣٢٣] "وأعطاك سماعه في أول وهلـة"، وتفسير القرطبي [٣٢٤] ٦٧١هـ"بل حكم بإيمانهم في أول وهلة" "كما تقـول لـرَجل غنّـي وقع في أول وهلة"، كما نجد عنده أيضاً "بأوّل وهلة"[٣٢٥] "وبـأول وهلـة من الاعتذار"، و"وفيات الأعيان" لابن خلّكان[٣٢٦] ٦٨١هـ"حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة" "أعطيتموه هذا المال في أول وهلة"، و"تفسير ابن كثير" (٧٧٤هـ) [٣٢٧] "أي أصعبه في أول وهلة"، والتعريفات[٣٢٨] ٨١٦ هـ للجرجانـي "يفهـم مـنه معنـى محصّل في أول وهلة"، و"صبح الأعشى"[٣٢٩] للقلقشندي"ولم تسمح لك الطبيعة في أول وهلة"، و"خزانة الأدب"[٣٣٠] ٨٣٧هـ"ما يتخيل في أول وهلة" "إلى قبولها في أول وهلة"، و"فتح الباري[٣٣١]" لا يدرك في أول وهلـة" "وتقلـق فـي أول وهلـة" "فمـنهم مـن أدركـه فـي

---

(٣٢١) البيان والتبيين:١/٨٧.

(٣٢٢) تاريخ الطبري:٥/٤٣٦.

(٣٢٣) المثل السائر:٢/٣٩٣.

(٣٢٤) تفسير القرطبي:١١/٣٤.

(٣٢٥) تفسير القرطبي:٧/٣٣١.

(٣٢٦) وفيات الأعيان:٤/٣٦٠، ٧/١٠٤.

(٣٢٧) تفسير ابن كثير:٣/٤٨٩.

(٣٢٨) التعريفات:٦٨.

(٣٢٩) صبح الأعشى:٢/٣٥٠.

(٣٣٠) خزانة الأدب:١/٣١٨، ٢/١٦.

(٣٣١) فتح الباري:١/٢٠، ٧/١٣٤، ٢١٠، وينظر:١٠/٤٣٧.

أول وهلــة"، و"شذرات الذهب"[٣٣٢] ١٠٨٩هـ"حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة" "وكان من أطاعه في أول وهلة".

كمــا اســتخدمت "عند أول وهلة في" البيان والتبيين"[٣٣٣] " وقالوا تمام الــضيافة الطلاقــةُ عــند أول وهلــة"، و"الأغانــي"[٣٣٤] (من كلام المُغيَرة بن شُعْبَة)"فيأخذه عند أول وهلة فيقتله"، وتاريخ الطبري[٣٣٥] "فيأخذه عند أول وهلة" "أعطيــتموه عــند أول وهلــة"، كمــا اســتخدمت "أول ذي وهلة" في مجمع الأمثال[٣٣٦] "لقيته أول ذي وهلة؛ أي أول من ذهب وهمي إليه".

وقــد تــصرّف سيد قطب في "وهلة" تصرفاً بيّناً[٣٣٧] ؛ فذكر "منذ أول وهلة"، "وإلــى وهلــة الحــشر"، و"هــذا أول تنبيه بعد وهلة النداء"، و"تنبئ عن وهلة المفاجأة"،و "كما ترتفع عن وهلة الخوف والفزع".

وهــذا كلُّه يُظهِرُ تَصرُّفَ القدماء منذ عصر أبي العلاء في "وَهْلَة"، ولا مجال لتخطئة المحدثين في استخدامهم "من أول وهلة" وأنماطها التي مرّ ذكرها، وكون المعجمات لم تنصّ صراحة على هذه الاستخدامات، لا يعني خطأها، وقد رأيناها في لسان العرب مستخدمة، ولم ينصّ عليها المصنّف.

---

(٣٣٢) شذرات الذهب:١/٣٤٢، ٤/٦٦.

(٣٣٣) البيان والتبيين:١/٢٠، وينظر أيضاً: المستطرف:١/٣٩٥.

(٣٣٤) الأغاني:١٧/١٣٨.

(٣٣٥) تاريخ الطبري:٣/٢١٩، ٤/١٨٨.

(٣٣٦) مجمع الأمثال:٢١٠.

(٣٣٧) فــي ظلال القرآن(على التوالي):٢٠١٣(٥٥/يوسف)، ٣٣٦٤(١٩/ق)، ٣٥٩٩(٢/الطلاق)، ٣٧٢٦(٢/الجن)، ٤٨٧(١٤٥/آل عمران).

أنا كطالب أقدّر أساتذتي:

وهــذا ممّا زِيدَ فيها حرف الجر ، يقول المؤلف:"يقولون أنا كطالب أقدّر أساتذتي، وهو كشخصية متميزة جديرة بالتفوق". والأصل في الكاف هذه أن تفيد التــشبيه، وهو الأكثر في استعمالها، ولا تحمل في التعبيرات السابقة على معنى من معانيها، إلا على هذا الأصل، والتشبيه يقتضي المغايرة؛ لأنه اشتراك شيئين في صفة أو أكثر، ولكنه لا يستوعب سائر الصفات.

وهــو يستشهد بقول قُدَامة بن جعفر: "إنه من الأمور المعلومة أنّ الشيء لا يُــشبّه بنفــسه ولا بغيــره من كل الجهات" (٣٣٨). ومتأمل الأمثلة السابقة يَجِدُ المشبّه هو عَيْن المشبّه به، ولا يختلف ما قبل كاف التشبيه عما بعدها، فالمتحدث هــو الطالب، والغائب المتحدَّث عنه هو الشخصية المتميزة، وأحمد هو المتفوق، وكــذا في بقية الأمثلة، فليس هناك مغايرة بل اتحاد من كل وجه، وهذا لا يتأتى فــي التشبيه، وكل ما في الأمر أن التشبيه في الأمثلة المذكورة كَشَفَ صفةً من صــفات المــشبّه كــان يمكن أن تعرب حالاً أو خبرا أو تسبق بلفظ " لكونه" أو "بــصفته"، فيــستقيم التركيب، ولا حاجة إلى كاف التشبيه، لأنها زائدة، ولا تتفق مــع الــذوق العربــي، واستعمالات الكاف بعامّة، فيقال أنا طالباً أحترم أساتذتي (علــى الحالية)، وأنا طالبٌ أحترم أساتذتي (على الخبرية)، أو لكوني طالباً، أو بصفتي طالباً أحترم أساتذتي(٣٣٩).

---

(٣٣٨) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٢٦١.

(٣٣٩) نفسه.

بادئـــاً لقد كان هذا الأسلوب من الأساليب التي ناقشها مجمع اللغة العربية فـــي القاهرة. وقد قدم فيه الأستاذ عبدالله كَنّون(ت١٩٨٨م)، عضو المجمع بحثاً إلـــى مؤتمر الدورة (٣٨) ١٩٧٣ بعنوان "الكاف التمثيلية"[٣٤٠]. وبعد استعراضه لمعانـــي الكاف، أجاز الكاف في الأسلوب المذكور على أربعة أوجه؛ الأول أن تـــدلَ علـــى التعليل، كقولهم "الوالي كأحد رجال السلطة يجب أن يحتفظ بهيبته"، والتقديـــر لأنه من رجال السلطة، والثاني زائدة كقوله تعالى "ليس كمثله شيء"، والـــثالث أن تكون تشبيهاً، كقول أبي حيّان في البحر المحيط "مِثْلك لا يفعل كذا"، وهـــو من باب المبالغة، والرابع أن تكون هذه الكاف اسماً بمعنى "مثل"، فتصبح الكاف في قولنا "أنا كباحث" منصوبة على الحال.

وقـــد ردّ مجلس المجمع البحث، غير أنه أُعيد النظر في هذا الأسلوب من جديـــد بعد أربع سنوات في الدورة (٤٢)، إذ قدّم محمد رفعت(ت١٩٨٤م) بحثاً أثنـــى فيه على ما جاء في بحث "عبد الله كنون" الآنف الذكر، وانتهى إلى إجازة هذا الأسلوب من وجهين[٣٤١]؛ أولهما أن تكون الكاف للتشبيه، وأن تكون زائدة، كقـــول بعـــض العـــرب:"كـــيف تصنعون الأقِط، قال: كهيّن"، أما التشبيه عنده فللمبالغة.

وقـــد عارضه محمد بهجة الأثري قائلاً:" لسنا مكلفين تخريج كلام عامي يـــشيع علـــى ألـــسنة الـــناس"، وأيّده علي النجدي ناصف(ت١٩٨٢م)، وسعيد

---

(٣٤٠) الكاف التمثيلية، الدورة(٣٧):٦.

(٣٤١) في أصول اللغة: ١٨٩/٣.

الأفغانـــي، إذ قال الأفغاني إننا منذ ثلاثين عاما أو يزيد نسمي هذه الكاف الكاف الفرنسية، والتعبير الصحيح أن يقال باعتباري باحثاً أو بصفتي باحثاً[٣٤٢].

وقـــد أيّـــد عـــباس حسن هذا الأسلوب، وقال هذا التعبير منصوص على صـــحته عـــند القدماء، كما جاء في باب التجريد عند ابن الأثير [٣٤٣]، وانتهت المناقـــشات إلى قَبول المجمع هذا الأسلوب، وجاء في قراره:" يجيز المجمع قول الكُـــتّاب : "أنا كباحث أقرر كذا على أحدِ وجهين، أن تكون الكاف للتشبيه، وأن تكون زائدة"[٣٤٤].

وقـــد أحـــسن المجمـــع إذ أجاز هذا الأسلوب، على ما في قراره – كما ســـنرى – ،على الرغم من أنّ القدماء لم يستخدموه كما استخدمه المحدثون. وقد تتـــبعت ما أشار إليه الأستاذ عباس حسن مما جاء في باب التجريد، وهو تعليق لابن الأثير على قولٍ لأبي علي الفارسي نصه[٣٤٥] " أن في الإنسان معنى كامناً فيه، كأنه حقيقته ومحصوله، فيخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجرداً من الإنسان كأنـــه غيـــره، وهو هو بعينه،نحو قولهم:" لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد، ولئن ســـألته لتـــسألن مـــنه البحر، وهو عينه الأسد والبحر". وقد ردّ ابن الأثير كلام الفارســـي في عده هذا من التجريد، وقال "هذا تشبيه مفرد الأداة، إذ يحسن تقدير التـــشبيه فيه، وبيان ذلك أنك تقول: لئن لقيت فلانا لَتَلْقَيَنّ به كالأسد، ولئن سألته لتـــسألن مـــنه كالبحر"، ولئن كان هذا الذي قصده عباس حسن، فهو مختلف جداً

---

(٣٤٢) في أصول اللغة (الحاشية): ١٨٧/٣.

(٣٤٣) نفسه.

(٣٤٤) في أصول اللغة: ١٨٣/٣، صدر في الدورة (٤٢) في الجلسة الثانية للمؤتمر.

(٣٤٥) المثل السائر:٤٠٩.

عن طبيعة هذا الأسلوب؛ ذلك أن ما ذكره ابن الأثير تشبيهٌ خالص، وقد عَرَضَ لـــه الـــنحاة حينما تكلموا على الكاف الاسمية، كقول الشاعر"... ولن يَنْهَى ذوي شـــطط كـــالطعن.." وقـــول آخَرَ" وإنك لم يفخر عليك كفاخر" و " ورحنا بكابن الماء". وحال هذا الأسلوب على غير ذلك كما سنرى.

أمـــا قـــول الأثري إن هذا الأسلوب عاميّ فقد تنكّب جادة الصواب؛ لأن العامة لا تعرفه وإنما يستخدمه المثقفون، وقد شاع على ألسنتهم وأقلامهم.

إنّ هذا الأسلوب دخيل إلى العربية بلا شك، وقد دخل من الإنجليزية، وعلى وجه الخصوص كلمة "as"، كالتي في عنوان كتاب" آرون وايلد فسكي"،الذي صدر ســـنة ١٩٨٤م، "MOSES AS A POLITICAL LEADER " "موســـى كـــزعيم سياســـي." ولـــيس ثمة طائل من البحث عن استخدام القدماء له. غير أن ما يجدر الـــتوقف عنده في قرار المجمع إنما هو تخريجه له على وجهين، وقد جانب جادّة الـــصواب في تخريجه هذه الكاف على الزيادة، فيما أرى؛ فلا محلّ للزيادة ههنا، والـــشواهد التـــي تحمـــل هـــذا المعنـــى نادرة، واضطراب النحويين فيها بادٍ في مصنفاتهم، ولم يحتذها أحد، فضلاً عمّا تفضي إليه من اللَّبس.

أمـــا التشبيه فلعل الناظر فيه أول وهلة ينفر منه ويردّه؛ ذلك أنّ القول أنا كوزير، يعني أنني لست وزيراً، وقد قال ذلك الدكتور أحمد عمار في أثناء مناقشة أســـلوب" أكرم الضيف بوصفي عربياً"(٣٤٦) ، غير أننا إذا أنعمنا النظر، وجدنا فيه ملمحـــاً للتـــشبيه، علـــى غيـــر مـــا ذهـــب إلـــيه الدكتور عمار وغيره، فالقول " أنـــا كوزير أصنع كذا " يدل على أنّ هذا الشخص بما يُسند إلى نفسه من الفعل

---

(٣٤٦) محاضر جلسات الدورة(٤٢):٤٨٥.

يشبه أيّ شخص مثله يتبوّأ هذا المنصب، والتشبيه على هذا ليس خالصاً؛ أي أن المسألة ليست تشبيهاً وحسب، كما رأينا في قرار المجمع، بل نجد أنّ "الكاف" ههنا شُحنت بمعنى مستحدث، هو الحديث عن الوظيفة أو المهنة أو الصفة أو المقام الذي يتحدث منه القائل، وهذا ملمحٌ قرينٌ لهذا الأسلوب، وقد تسرّب إلى كتابات أكابر الكتّاب المحدثين، يقول العقّاد في كتابه عن غاندي[٣٤٧]:"اضطرتْ إلى تقييد حرّيته، وكفّه عن الاسترسال، في دعوة تَحول بين الحكومة كحكومة وبين القيام بعملٍ من الأعمال". كما جاء عند سيّد قطب في "الظلال"، إذ جاء فيه[٣٤٨]:"سواء أدعوها كأفراد أو كتشكيلات تشريعية" "وتنتهي إلى اندثارها كأمة، وإن بقيت كأفراد" "فلن يمكن أن يعاملوهم كبشر عاديين" "فإذا حُجِبَ عن هذا المصدر فقد خصائصه كإنسان خبير".

وبعد، فهذا أسلوب مترجم كما ذُكر، ولعل أوّلَ من ترجمه لم تسعفه عربيته أن يقول "أنا باحثاً أو وزيراً، أو بوصفي باحثاً أو وزيراً أصنع كذا" فاستخدم هذه الكاف، على هذا المعنى، فشاع هذا الأسلوب، وعلينا ألاّ نقرّ استخدامه وحسب، بل وحداثته أيضاً، ولا غضاضة في ذلك.

---

(٣٤٧) غاندي:٤٥.

(٣٤٨) في ظلال القرآن: ١٠٥٧(الأنعام١٦)، ١٧٩٧(يونس٤٩) ،٢٢٦٤(الكهف٢١)، ٣٨٥٨ (المطففين١٦).

- **ولد الرسول صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول:**

وهـــذا من إدخال حرف الجرّ على غير مجروره الأصلي يقول المؤلف: "يقولون ولد الرسول في ربيع الأول، وكانت الدراسة في ربيع الآخر، وفي ربيع الآخـــر زرت القاهرة، والخطأ في هذه التعبيرات عدم ذكر كلمة شهر قبل أحد الـــربيعين؛ إذ لا بد من أن يقال شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر، وذلك لأن الـــربيع ربـــيعان، ربيع الشهور وربيع الأزمنة (الفصول)، ولكي لا يلتبس أحد هذين الربيعين بالآخر يجب أن تذكر كلمة شهر قبل ربيع الشهور، ومما يستشهد به في هذا الصدد، قول الراعي النُّمَيْريّ (ت٩٠هـــ):

أَرَبّتْ بها شَهْرَيْ ربيعٍ عليهمُ جنائبُ يُنتجْنَ الغمام المتاليا[٣٤٩]

وهو يتبع في هذه التخطئة عباس أبو السعود في "أزاهير الفصحى"[٣٥٠].

بادئـــاً لقـــد أثبتّ هذه المسألة والمسائل التي تليها لبيان ما يمكن أن يبلغه التشدّد اللغوي، ولعلّ الكثير يعجب من تخطئتها، وإلاّ لما كنت تطرّقت إليها.

يَجـــنح المؤلف للاستشهاد ببيت للراعي النميري، وهذه كتب التاريخ عند القـــدماء مـــيداناً رحباً لإثبات غير ما ذهب إليه؛ ذلك أن السياق يظهر بشكل لا يحـــتمل اللّـــبس المقصود بالربيع؛ ولعل القدماء ذكروا كثيراً "شهر" قبل ربيعي الشهور لاستخدامهم ربيعي الأزمنة. ولكن هذا لا يعني أنهم التزموا ذلك، ومن

---

(٣٤٩) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٣١٣.

(٣٥٠) أزاهير الفصحى:٧١، دار المعارف، ١٩٧٠.

ثـم كان عدم ذكر " شهر" قبل أحد الربيعين خطأ. فالكتّاب كما النسّاخ لم يكونوا يؤرخون بالفصول بل بالشهور.

ومؤلفات التاريخ معنية بذكر التواريخ وتقصّيها، وهي في ذلك أدنى إلى تجنّب اللّبس، إن كان الأمر كما ذكر المؤلف، فإذا تصفحناها وجدنا الطبري في تاريخـه(ت٣١٠)، – وهـو أكثر المؤرخين ممن اطلعت على مؤلفاتهم التزاماً بذكـر "شهر" قبل ربيعيْ الشهور– يذكر ربيعيْ الشهور كثيراً من دون أن يذكر قـبلهما "شـهر".[٣٥١] ، إذ جاء فيه"غزا رسول الله في قول جميع أهل السير فيها فـي ربيع الأول بنفسه غزوة الأبواء" "وزعم الواقدي أن في ربيع الأول من هذه الـسنة تـزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ... وأنه في ربيع الأول من هذه السنة غزا رسول الله غزوة أنمار"، ويكاد ابن الجوزي(ت٥٩٧) لا يذكر "شهر" قبل ربيعيْ الشهور في "المنتظم"[٣٥٢] ،" وجلس يوم الخميس مستهل ربيع الآخـر فخلع عليه" " وعقد المعتمد يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الأول لأبي أحمد أخيه على ديار مضر " " توفي محمد في ربيع الأول من هذه السنة"، وكذا الـشيباني(ت٦٣٠) في "الكامل"[٣٥٣] " قال ابن إسحاق ولد رسول الله يوم الاثنين لاثنتـي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول" " فقدما المدينة في ربيع الأول بغرته" "فقـتل أشـرس فـي ربيع الآخرة سنة ثمان وثلاثين" ، وابن كثير(ت٧٧٤) في

---

(٣٥١) تاريخ الطبري،: ١٤/٢، ٥٤، ١٨٧، وينظر: ٢٤١، ٢٥٣، ٣٤١، ٢٥٣، ٣٤١، ٤٣٨، ٤٩٢، ٥١٦.

(٣٥٢) المنتظم:٨/٥، ١٤، ١٥، وينظر: ١٦، ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٢، ٤٤.

(٣٥٣) الكامل،:٣٥٥/١، ٩٤/٣، ٢٤١، وينظر: ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٥١٣.

"البداية والنهاية) [٣٥٤] " لسبع عشرة خلت من ربيع الأول نقله الحافظ ابن دحية" "فخرج إليهم.. لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول" " ومات لعشر خلون من ربيع الأوّل" ، والعَكـري(ت١٠٨٩هـ) في "شذرات الذهب"[٣٥٥] " قدم النبي المدينة ضحى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول " " وفي ربيع الأول منها غزوة بني النضير " " فيها توفي النبي في وسط نهار الاثنين في ربيع الأول" ، والجَبَرتي(ت١٨٢٢م) في "عجائب الآثار[٣٥٦] " فنسأ المحرّم وجعله كبيسا وآخره إلى صفر وصفر الى ربيع الأول وهكذا" " وقد كان سافر في أواخر ربيع الأول لقلعة كريد" " وفي ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمان ومائة ألف ورد أمر بتزيين أسواق مصر" ، وقد أرّخ القلقشندي كثيرا في "صبح الأعشى ولم يلتزم ذكر "شهر" قبل ربيع الشهور، وأغفل ذلك كثيراً[٣٥٧] "كانوا ينزلون دومة الجندل أول يوم من ربيع الأول" " وسلم الأمر لمعاوية لخمس بقين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وقيل في ربيع الآخر" " وتوفي بالرصافة لستٍ خلونَ من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة".

وقد نقّبت في كلام النسّاخ ، فرأيت محقق كتاب "الجُمَل" المنسوب إلى الخليل يُثبت في مستهلّ الكتاب نسخة مصورة لختام إحدى المخطوطات التي اعتمد عليها في التحقيق، وكان فيها " الثامنَ عشرَ من ربيع الآخر سنة اثنين

---

(٣٥٤) البداية والنهاية،:٢/٢٦٠، ٤/٢، ٥/٢٥٦، وينظر: ٦/٣٠١، ٣٠٥، ٣١٠، ٦/٣٤٠، ٣٤٢، ٧/١٠٢، ١٥٤، ٣٣١.

(٣٥٥) شذرات الذهب: ١/٩، ١١، ١٤، وينظر:٣٥، ٥٢، ٥٥، ٧١، ١٦٣، ٢٢٠، ٢٦٧.

(٣٥٦) عجائب الآثار: ١/٨، ٤٥، ٤٩، وينظر: ٥١، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٥، ٧٦.

(٣٥٧) صبح الأعشى: ١/٤٦٨، ٣/٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦.

وعـــشرين وسبعمائة"[٣٥٨]. وجاء في خاتمة إعراب لاميّة الشنفرى تمت القصيدة بشرحها، وكان ذلك يوم الخميس خامسَ عشرَ من ربيع الآخر[٣٥٩].

بعـــد ذلك ليس ثمة متسعٌ لقبول ما جاء به المؤلف ولا غيره في هذا الصدد، وهذا اللَّبس متوهم، وفضلاً عمّا ذُكر فليس ثمة ربيع أول وآخِر للشهور.

- **هذه القضية مطروحة على بساط البحث:**

وهذا ممّا أدخل حرف الجر على غير مجروره الأصلي، يقولون هذه القضية مطروحة على بساط البحث، ووضع القضية على بساط الدراسة، وعرض الأمر على بساط التداول، وكلها من الأساليب المترجمة؛ ولذا فالأولى طرح الموضوع للبحث ووضع القضية للدراسة[٣٦٠].

وهـــذا المـــذهب مـــن الغرابة بمكان أيضاً، وهو يمثّل تشدّداً لغوياً رأيناه في مناقـــشة مـــسألة "الجانب الأمني"، فهذا تعبير لا يعيبه شيء، وهو على الأغلب متـــرجم كمـــا ذكـــر المؤلـــف، ولكن هذا لا يزري به، ولا ينتقص من إساغته. فالتعبير بلاغي استعاري في لغته الأصلية، وقد ترجم على هذا المعنى، والَحْجر علـــيه تـــشدّد لا موجب له، ولو اتّبعنا هذا المنحى لنقضنا الكثير من التعبيرات. وعلى الرغم من كونه مترجماً فإن مثله ممكن الوقوع في اللغة.

---

(٣٥٨) كتاب الجمل، تحقيق فخر الدين قباوة.

(٣٥٩) إعراب لامية الشنفرى:١٤٨.

(٣٦٠) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٣١٩.

وقد وقعت على هذا التعبير في كتاب "الأمثال من الكتاب والسنة" للترمذي[٣٦١] (ت٣١٥هـ) بساط الرّبوبية، "بساط العبودية" وقد روى صاحب الأغاني قول عبد الله بن نُمَيْر الثقفي[٣٦٢]:

إذا ما بساط اللهو مُدّ وقُرّبتْ للذاتِهِ أنماطُهُ ونمارِقُه

وقال الشريف الرضي[٣٦٣]:

يا من رأى البرق على الأنعَم يطوي بساط الغَسَق المظلمِ

وجاء في خطبة سعيد بن أحمد المقّري "... وأوقع الرحمن واقعة الصبح على بساط النور[٣٦٤]" وقد روى ابن عساكر في "تاريخ دمشق" عن المرزباني عن العباس بن أحمد النحوي أنه وقّع على ظهر هذه الأبيات[٣٦٥]:

إنما مجلس الندامى بساطٌ للمودات بينهم وضعوه
فإذا ما انتهوا إلى ما أرادوا من حديث ولذة رفعوه

وجاء في "المدهش" لأبي الفرج الجوزي ت٥٩٧هـ [٣٦٦]"بساط الحزن" و"بساط الانبساط"، كما جاء في "تلبيس إبليس" لأبي الفرج ت٥٩٧هـ[٣٦٧]

---

(٣٦١) الأمثال من الكتاب والسنة:١٥٠.

(٣٦٢) الأغاني:٦/٢١٣.

(٣٦٣) ديوانه: ٢/٢٦٦.دار الجيل بيروت،شرح يوسف فرحات ط١، ١٩٩٥.

(٣٦٤) جمهرة خطب العرب:٣/٢٢٣.

(٣٦٥) تاريخ دمشق:٧/٢٧٤. ولم أجد لهذا الشاعر ذكراً في معجم الشعراء للمرزباني.

(٣٦٦) المدهش:١٧٤، ٤٦١، ٤٨٣.

(٣٦٧) تلبيس إبليس:١٢٨، ٢١٨، ٣٨٩.

"بساط التكليف"، "بساط الفقر"، "بساط البِطالة". و"النهاية في غريب الأثر" للجزري ت٦٠٦هـ "بساط القرب"[٣٦٨]، وفي "الفوائد" للزرعي[٣٦٩] " "بساط العز ، و"بساط الرضا"، و"بساط الجهل". و في "صبح الأعشى"[٣٧٠]:بساط الوحي، و"العدل"، و"الملك"، وجاء في "نفح الطيب"[٣٧١] "بساط الانبساط"، "السعد"، "العتاب"، "الرفق"، "الوفاء" ، "التذلل"، "السرور"، "الجلال"، "النور". وجاء في "شفاء العليل"[٣٧٢] للزُرعي "بساط الخلق"، "الأمر" "الإحاطة"، "الأمر" و"النهي"، "التكليف".

وهذا كلّه يؤكد أنّ التعبير عربي لا يقدح فيه كونه مترجماً، ومن الممكن وقوعه في التعبيرات العربية على سبيل الاستعارة البلاغية أيضاً كما رأينا في التعبير السابق، وردّه غاية في التشدّد، الذي يضرّ باللغة أكثر ممّا يخدمها.

- **حصل على حقّ اللجوء السياسي:**

وهذا من دخول حرف الجرّ على كلمة زائدة، يقول المؤلّف:"يقولون حصل على حقّ اللجوء السياسي، ووافقوا على حقّ الإقامة في الدولة، ويتمتع بحقّ القراءة في المكتبة من لديه بطاقة عضوية". فكلمة (حقّ) فيما يبدو مترجمة عن اللغات الأجنبية، ولا يحتاج إليها التعبير العربي، ولذا يمكن حذفها ودخول حرف

---

(٣٦٨) النهاية في غريب الأثر:٢/٢٣٢.

(٣٦٩) الفوائد:٦٥، ١٧٨، ١٧٩.

(٣٧٠) صبح الأعشى(على التوالي):٦/٤٦١، ٨/١٠٤، ١٢/١٢، وينظر: ١٧، ١٠٧، ٤٥٧، ١١/٢٤ ، ٣١، ١٧١، ١٨٥، ٣٣٠، ١٢/٤٨، ١٣١.

(٣٧١) نفح الطيب:١/٦٩، ١٠٧، ١٧٥، ٥/٩٣، ١٩٦، ٢٦١، ٤٣٥، ٦/٥٧، ٤٨١، ٧/٣٣٦.

(٣٧٢) شفاء العليل:١/٤، ٢٥٣، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٨.

الجـــرّ على ما بعدها، فيقال:" حصل على اللجوء السياسي، ووافقوا على الإقامة في الدولة"(٣٧٣).

وهـــذا الـــذي يقوله المؤلّف ينمّ عن وضع هذا التعبير في غير موضعه، فالمسألة ليست لغوية ههنا فحسب، وثمة اختلاف كبير بين حقّ اللجوء السياسي، واللجوء السياسي، وثمة من يحصل على اللجوء السياسي، لأنّه موالٍ للدولة التي لجأ إليها، أو لأيّ سبب آخر، ولا حقّ له فيه، وثمة من يُحرَم هذا الحقّ لسبب أو لآخـــر، فالمـــسألة مـــناطها قانون ينصّ على هذه الحقّ. وهذا لا يرتبط باللجوء وحـــده، بل نجد حقّ التعليم والتعبير عن الرأي، وحقّ أخذ جنسية ما، أو التنازل عـــنها، وتعبيرات كثيرة نحو هذا تتعلّق في مجالات شتّى. وعلى ذلك فكلمة حقّ مـــصطلح قانونـــي أنتجته الحضارة الحديثة، قبل أنْ يكون معجمياً، ومن الخطأ بمكـــان أن نـــزجّ بالمعنى المعجمي في هذا التعبير؛ ومن ثم نحكم عليه بالزيادة المخلّة، لأنّ ذلك لا يراعي السياق الذي ترد فيه هذه التعبيرات.

- **عودة الأطراف إلى طاولة المفاوضات :**

وهـــذا مـــن دخـــول حـــرف الجـــرّ علـــى كلمـــة زائـــدة أيضاً، يقول المؤلّـــف:"يقولون عودة الأطراف إلى طاولة المفاوضات، وطرح القضية على طاولـــة الـــبحث، ودعـــاه إلى طاولة الاجتماع. وهذه تعبيرات حديثة في اللغة العـــربية، دخلـــت إلـــيها بالترجمة عن اللغات الأوروبية، وكلمة طاولة إيطالية

---

(٣٧٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ: ٣٢٠.

الأصـــل، وهـــي هنا لا لزوم لها في التعبير، والأولى أن يقال، عودة الأطراف إلى المفاوضات، وطرح القضية للبحث" . (٣٧٤)

والقـــضية ههـــنا أيـــضاً لم توضع في إطارها، فكلمة"طاولة" لم يعرفها العـــرب إلاّ حديـــثاً، ولم يكونوا يجتمعون ولا يبحثون أمورهم على الطاولات، وتعبيـــر طاولـــة البحث، والمفاوضات..، مصطلحات لها معنى مخصوص عند المحدثين، بل نجد تعبيرات في هذا المجال أكثر تحديداً، نحو بحثوا أمورهم على الطاولـــة المستديرة، فكلّها مصطلحات ذات معنى محدّد، ومن ثَمّ تخطئتها ليست مـــن الـــصواب فـــي شيء، فهي تعبيرات أنتجتها الحضارة الحديثة، ولا مسوّغ لردّها.

---

(٣٧٤) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ: ٣٢٤.

أبرز المصادر والمراجع

- الأبـــشيهي، محمد بن أحمد، المستطْرَف في كلّ فنّ مستظرَف، تحقيق د.مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦(مكتبة الأدب cd).

- ابـــن الأثيـــر، نصر الله بن محمد، المثل السائر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥(مكتبة الأدب cd).

- الأزهـــري، أبـــو منـــصور محمـــد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف.

- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٩(مكتبة الأدب cd).

- ابـــن أبـــي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقـــيق د. نـــزار رضـــا، دار مكتبة الحياة، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الـــبغدادي، أحمـــد بـــن علي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية،بيروت. (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية .

- التـــرمذي، محمد بن علي،الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت، ط١، ١٩٨٥(مكتبة الأدب cd).

- ابـــن تغري، بردي، جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف،مصر. (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الجـــاحظ، عمـــرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت،ط١، ١٩٦٨(مكتبة الأدب cd).

- جار الله، زهدي، الكتابة الصحيحة، الأهلية للنشر، بيروت، ١٩٧٧.

- ابن جبير، محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الجبرتـــي، عبد الرحمن بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الجرجانـــي، علـــي بن محمد، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـــ.

- الجرجانـــي، عـــبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدّة، ط٣، ١٩٩٢.

- الجـــزري، المـــبارك بـــن محمـــد، النهاية في غريب الأثر، تحقيق د. محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٧٩.

- الجمحـــي، محمـــد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة.

- ابن جني، أبو الفتح، أسرار العربية

- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.

- ابـــن الجـــوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٥٨هـــ(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- حاج خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- ابـــن حجر العسقلاني،أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق د.محمد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد- الهند، ط٢، ١٩٧٢.

- فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ. (مكتبة الفقه وأصوله cd)

- الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت،ط٥، ١٩٨٤(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الحنبلي، إبراهيم بن محمد، المبدع، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠،(مكتبة الفقه وأصوله cd)

- الحموي، عبد الله بن محمد، خزانة الأدب، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧(مكتبة الأدب cd).

- ابن خلّكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٨(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الدردير،سيدي أحمد، الشرح الكبير، تحقيق محمد عليش، دار الفكر، بيروت. (مكتبة الفقه وأصوله cd)

- الدمشقي، عبد القادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الزمخشري، محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢، ١٩٨٧(مكتبة الأدب cd).

- السّبكي، أبو نصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، د.محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط٢، ١٩٩٢م(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٨(مكتبة الأدب cd).

- الأشباه والنظائر في الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ.(مكتبة الفقه وأصوله cd)

- شاكر، محمود، أباطيل وأسمار، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر،

- الشيباني، محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٥(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- صفوت، محمد زكي،جمهرة خطب العرب، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العلمية، بيروت(مكتبة الأدب cd).

- الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ. (مكتبة الفقه وأصوله cd).

- ابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر، تحقيق محب الدين العمروي، ١٩٩٥، ومركز التراث cd).

العدناني، محمد،معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت، ط١ ١٩٨٩.

- معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٥.

- العقّــاد، عباس محمود، خلاصة اليومية والشذور، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٠.

- العكبــري، أبو البقاء، مسائل خلافية في النحو، تحقيق محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢(مكتبة النحو والصرف cd).

- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي البجّاوي، إحياء الكتب العربية.

- العَكــري،عبد الحــي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،دار الكتب العلمية، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- عمــار، محــود إسماعيل، الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٩٩٨.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجمل في النحو ، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الجيل بيروت، ط٥، ١٩٩٥.

- القرطبــي، محمــد بــن أحمد، تفسير القرطبي، أحمد البردوني، دار الشعب، بيروت، ط٢، ١٣٧٢هــ. (مكتبة الفقه وأصوله cd)

- القزوينــي، محمــد بــن ســعد، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٩٩٨(مكتبة الأدب cd).

- القضاعي، أبو عبد الله محمد، كتاب الحلةّ السيراء، تحقيق د. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، د.يوسف الطويل، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧(مكتبة الأدب cd).

- القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم الوشيّ المرقوم، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية،بيروت ط٢، ١٩٧٨(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- ابـــن قيس، عبدالله بن محمد، قِرَى الضيف، تحقيق، عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٧(مكتبة الأدب cd).

- ابـــن كثيـــر، إسماعيل بن عمر،البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت١٩٩٢ (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ (مكتبة الفقه وأصوله cd).

- المتنبـــي،أحمد بـــن الحـــسين، ديـــوانه، شرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا وزملاؤه،دار المعرفة، بيروت.

- المحامي، محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق، د.إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط٢،١٤٠٣هـ(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- المقدســـي، عـــبد الرحمن ابن إسماعيل، الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق إبـــراهيم الـــزيبق، مؤســـسة الرســـالة، بيـــروت، ط١، ١٩٩٧(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- المَقَّـــري، أحمـــد بـــن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د.إحـــسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- المـــناوي، محمد عبد الرؤوف، التعاريف، تحقيق د.محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ (مكتبة الفقه وأصوله cd).

- الميدانـــي، أبـــو الفضل، مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت،ط٢، ١٩٨٧.

- الناصـــري، أبـــو العباس أحمد، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا، تحقـــيق جعفـــر الناصـــري، دار الكـــتاب، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٧(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- ابـــن النديم، محمد ابن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- النووي، محيي الدين بن شرف، المجموع، تحقيق محمود مطرحي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦(مكتبة الفقه وأصوله cd).

- الهـــروي، علـــي بـــن محمـــد، الأزهـــية في علم الحروف، تحقيق عبد المنعم الملّوحي، ١٩٨١.

- الهـــروي، محمـــد بـــن أحمد، الزاهر، تحقيق د.محمد الألفي، وزارة الأوقاف، الكويت، ط١، ١٣٩٩هـــ. (مكتبة الفقه وأصوله cd)

- ابن هشام ،جمال الدين بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩

- مغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك وزميله، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

- الهمدانـــي، محمد بن عبد الملك، تكملة تاريخ الطبري، ألبرت يوسف كنعان، المطـــبعة الكاثوليكـــية، بيـــروت، ط١، ١٩٥٨(مكتـــبة الـــتاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- يعقـــوب، إمـــيل، معجـــم الخطأ والصواب في اللغة، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٣.

الموسوعات:

- موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الأول، شركة صخر، لبرامج الحاسوب.

- **كتب مجمع اللغة العربية في للقاهرة:**

- القـــرارات المجمعـــية فـــي الألفـــاظ والأساليب،محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،١٩٨٩.

- كتاب الألفاظ والأساليب، محمد شوقي أمين، مصطفى حجازي.

- في أصول اللغة الجزء الثالث، مصطفى حجازي، وضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط١،القاهرة.

- المجلات:

- مجلــة محمــع اللغــة العربية بدمشق، الجزء الثالث، المجلد الحادي والسبعون. ١٩٩٦،الصفحة: ٤٨٧.

- مجلــة الكاتب المصرية، المجموعة الكاملة لمجلة الكاتب ١٩٤٥-١٩٤٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد السادس، ١٩٩٩.